





باب فى الصبر

اعلم أن الصبر من أبرز الأخلاق الإسلامية التي اهتم بها القرآن الكريم وحث عليها ، حتى لقد زادت مواضع ذكره فيه عن مائة موضع ، وما ذلك إلا لدوران كل الأخلاق عليه ، وصدورها منه ، فكلما قلبت خلقاً أو فضيلة وجدت أساسها وركيزتها الصبر ، فالعفة : صبر عن شهوة الفرج والعين المحرمة ، وشرف النفس : صبر عن شهوة البطن . وكتمان السر : صبر عن إظهار ما لا يحسن إظهاره من الكلام . والزهد : صبر عن فضول العيش . والقناعة : صبر على القدر الكافي من الدنيا . والحلم : صبر عن إجابة داعي الغضب . والوقار : صبر عن إجابة داعي العجلة والطيش . والشجاعة : صبر عن داعي الفرار والهرب . والعفو : صبر عن إجابة داعي الانتقام . والجود : صبر عن إجابة داعي البخل . والكيس : صبر عن إجابة داعي العجز والكسل وهذا يدل على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر .

ومن هنا ندرك كيف علق القرآن الفلاح على الصبر وحده ، فقال تعالى : ﴿ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٢] ، وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مَنَاجِبَ وَسَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٥] ، وقال تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٤] .

وقد قرن تبارك وتعالى الصبر بمقامات الإيـان وأركان الإسلام وقيمه ومثله العليا ، فقرنه بالصلاة : ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ [البقرة: ٤٥] ، وقرنه بالأعمال الصالحة عموماً : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [هود: ١١] ، وجعله قرين التقوى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ [يوسف: ٩٠] ، وقرين الشكر : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

ثواب العمل الصالح

﴿شُكْرٍ﴾ [إبراهيم: ٥] ، وقرين الحق : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] ،
 وقرين المرحمة : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧] ، وقرين اليقين : ﴿لَمَّا
 صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤] ، وقرين التوكل : ﴿نَعَمْ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ (٥٨)
 الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٨، ٥٩] ، وقرين التسييح والاستغفار :
 ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾
 [غافر: ٥٥] ، وقرنه بالجهاد : ﴿وَلَنَبَلِّغُنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلِّغُنَّكُمْ
 [محمد: ٣١]

وترجع عناية القرآن البالغة بالصبر إلى ماله من قيمة كبيرة في الحياتين الدنيا والآخرة ،
 فليس هو من الفضائل الثانوية ، بل من الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان
 عنها ، فلا نجاح في الدنيا ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر ، ولا فلاح في الآخرة ولا فوز
 ولا نجاة إلا بالصبر ، فلولا صبر الزارع والدارس والمقاتل وغيرهم ماظفروا
 بمقاصدهم :

وقل من جدّ في أمرٍ يحاوله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر
 وقال آخر :

لا تيأسن وإن طالت مطالبة إذا استعنت بصبر أو ترى فرجا
 أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وقد ذكر الصبر في القرآن على ستة عشر نوعا ، منها الأمر به مثل قوله تعالى :
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
 [آل عمران: ٢٠٠] ، ومنها النهي عن ضده كقوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُو الْعَرْسِ مِنَ
 الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ، ومنها الثناء على أهله مثل : ﴿الصَّابِرِينَ

وَالصَّادِقِينَ وَالْقَدِيثِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ [آل عمران: ١٧].

والصبر على أقدار الله ﷻ من مكمّلات التّوحيد ، ومن خصال وشعب الإيمان بالله ﷻ ، ودليل الثقة بالله ﷻ .

درجات الصبر :

والصبر في القرآن ثلاث درجات :

الأولى: الصبر عن المعصية بتركها .

الثانية: الصبر على أداء الطاعات بالمحافظة على أدائها كاملة غير منقوصة .

الثالثة: الصبر على البلاء بعدم السخط والجزع ، مع الرضا بقدر الله ﷻ .

فالأول : صبرٌ على طاعة الله : بأن يؤدي الإنسان ما أمر الله تعالى به؛ وإن كان فيه مشقّة عليه ، وإن كانت نفسه تريد الراحة ؛ فإنه يصبر ، فيقوم للصلوات الخمس ، ويقوم لصلاة الفجر ويترك النوم ، ويقوم لصلاة الليل ويترك النوم ، ويصوم ويترك الطعام والشراب ، ويترك الأهل ؛ طاعة لله سبحانه وتعالى ، ويجاهد في سبيل الله ويصبر على الجراح وعلى الآلام وعلى ملاقات الأعداء ، ويصبر على طاعة الله سبحانه وتعالى ، لأن الطاعة لا بد فيها من تعب .

ومن النماذج الرائعة في الصبر على طاعة الله ﷻ : خليل الله إبراهيم وابنه إسماعيل ! ، وقد حكى لنا القرآن الكريم صبرهما على طاعة الله ﷻ في قوله

تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَاهِبِينَ ﴿٩١﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٢﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿٩٣﴾ فَتَمَّتْ بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَأْتِي

أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٩٤﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿٩٥﴾ وَتَلَّيْنَاهُ أَن

يَتَابِرَهُمَا ﴿٩٦﴾ فَذَصَدَقَتِ الرَّبِّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿٩٨﴾

وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿٩٩﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٠﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠١﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٢﴾

الْمُحْسِنِينَ ﴿١١١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٩-١١١﴾ [الصافات: ٩٩-١١١].

لقد ضربا للمؤمنين أروع المثل في الصبر على الطاعة ، حيث رأى الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبح ولده ، وحيد الذي لم يأت إلا على كبر ، ورغم أنها رؤيا وليست وحيا مباشرا ، إلا أنه امتثل لأمر الله ﷻ ، وعرض على ابنه مارآه ، فاستسلم لأمر الله ﷻ طواعية واختيارا وقال : ﴿يَتَأْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

فلما صدقا في طاعتها لله ﷻ ، كانت البشرية ، وكان الفداء : ﴿وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْنِي أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ فَأَتَى بِي وَكَانَ صِدْقًا رَبًّا لِي﴾ [الصافات: ١٠٦-١٠٤].

[الصافات: ١٠٦-١٠٤]

الثاني: صبرٌ عن المعصية : فيتجنب ما نهى الله تعالى عنه ، والنفس تنازعه تريد الشهوات المحرّمة ، فهو يصبر على حبسها عنها وإمساكها عنها ، وإن كانت تنازعه وتدعوه ، وكذلك شياطين الإنس والجن يدعونه ويرغبونه ويحسّنون له القبيح ، لكن يمسك نفسه ويحبسها عن محارم الله .

ومن أبرز الأمثلة في ذلك: صبر يوسف عليه السلام على مراودة امرأة العزيز ، حيث رفض كل العروض والإغراءات ، وخرج من الفتنة بإيمانه وصبره ، يقول ابن القيم نقلاً عن شيخه ابن تيمية ~ : « كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الحب وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه ، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها ، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر ، وأما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا ، ومحاربة للنفس ، ولاسيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة :

- ١- فإنه كان شابًا ، وداعية الشباب إليها قوية .
- ٢- وعزبًا ليس معه ما يعوضه ويرد شهوته .
- ٣- وغريبًا ، والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي فيه بين أصحابه ومعارفه وأهله .
- ٤- ومملوكًا ، والمملوك أيضًا ليس وازعه كوازع الحر .
- ٥- والمرأة جميلة وذات منصب ، وهي سيدته .
- ٦- وقد غاب الرقيب .
- ٧- وهي الداعية إلى نفسها والحريصة على ذلك أشد الحرص .
- ٨- وتوعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار .

ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياريًا وإيثارًا لما عند الله ، وأين هذا من صبره في الجب على ما ليس من كسبه» اهـ .^(١)

لقد ضحى بدينه من أجل دينه ، وبحريته من أجل عقيدته ، وقال قولته المشهورة : ﴿ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣٣] .

ولما أفرج عنه من السجن الطويل واستدعي لمقابلة الملك ، لم يستفزه هذا الخبر بل طلب التحقيق في القضية حتى تظهر براءته على الملأ وحدث ذلك فعلاً وعند ذلك ازداد إعجاب الملك به فقال : ﴿ أَتُنُونِي بِهَذَا أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي ﴾ ، وكان في المرة الأولى قال : ﴿ أَتُنُونِي بِهَذَا ﴾ ، فقط : ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُ ، قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف: ٥٤] .

(١) انظر : مدارج السالكين ١٥٦/٢ .

والثالث: صبرٌ على أقدار الله المؤلمة : فإن أصابه مرض أو أصابته مصيبة في ماله أو ولده أو في قريبه فإنه يصبر ولا يجزع. هذا من الإيـان بالله ، قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥، ١٥٦] ، يعرفون أن هذا من الله ، وأنه بقضاء الله وقدره ؛ فلا يجزعون ولا يتسخطون .

أما أقدار الله غير المؤلمة التي تلائم النفس فهذه لا تحتاج إلى صبر ؛ لأن النفس تميل إليها .

وهذا النوع الأخير - الصبر على أقدار الله المؤلمة - ذكروا أنه ثلاثة أنواع أيضًا :

النوع الأول : حبس النفس عن الجزع .

والنوع الثاني : حبس اللسان عن التشكي لغير الله سبحانه وتعالى .

والنوع الثالث : حبس الجوارح عن لطم الحدود وشق الجيوب .

ويقول أمير المؤمنين علي عليه السلام : الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد؛ فلا إيمان لمن لا صبر له .

ويقول الإمام أحمد - : وجدت أن الله ذكر الصبر في القرآن في تسعين موضعًا ؛ مما يدل على أهميته ، وعلى عظم شأنه .

فالصبر له مقامٌ عظيمٌ في الدين ، ولا بد للمؤمن من الصبر لما يواجه في هذه الحياة من المشاكل ومن المشاق والصعوبات لكنه يصبر عليها طاعة لله سبحانه وتعالى ^(١) .

والإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستة . كما قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم .

ومن أشهر الأمثلة في هذا النوع من الصبر نبي الله أيوب عليه السلام ، لقد أصابه ضر عظيم في بدنه وأهله وماله فصبر ، فخلد ذكره في القرآن فقال الله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ

(١) انظر : إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ٣ / ١٣٤ .

عَبَدْنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخَذُ يَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرَبَ بِهِ وَلَا تَحْتَّ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿ص: ٤١-٤٤﴾

وقال تعالى في موضع آخر : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا وَذَكَرَى لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿ص: ٨٣-٨٥﴾

[الأنبياء: ٨٣-٨٥]

مجالات الصبر في القرآن الكريم :

أ - الصبر على بلاء الدنيا : قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [البلد: ٤] .

ب - الصبر على مشتبهات النفس : قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩] ، والصبر على مشتبهات النفس من وجوه أربعة ذكرها ابن القيم في قوله : ويمكن أن نجمل حاجة الإنسان إلى الصبر في هذا النوع بأربعة أمور :

١- ألا يركن إليها ، ولا يغتر بها ، ولا تحملها على البطر والأشر والفرح المذموم الذي لا يحب الله أهله .

٢- ألا ينهمك في نيلها وبيالغ في استقصائها ، فإنها تنقلب إلى أضدادها ، فمن بالغ في الأكل والشرب والجماع انقلب ذلك إلى ضده ، وحرم الأكل والشرب والجماع .

٣- أن يصبر على أداء حق الله تعالى فيها ، ولا يضيعه فيسلبها .

٤- أن يصبر عن صرفها في الحرام ، فلا يمكن نفسه من كل ما تريده منها ، فإنها

توقعه في الحرام ، فإن احترز كل الاحتراز أوقعته في المكروه ، ولا يصبر على السراء إلا الصديقون ^(١) .

ج - الصبر على طاعة الله تعالى : وهذا أعظم أنواع الصبر وأشدّه على النفوس ، قال تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْتَلِكَ رِزْقًا مِّنْ نَّرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه: ١٣٢] ، فاستخدم صيغة الافتعال وهو يدل على المبالغة في الفعل ؛ إذ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وما ذاك إلا لمشقة مجاهدة النفوس على القيام بحق العبودية في كل الأحوال .

والصبر على الطاعة له ثلاث أحوال :

- ١- قبل الطاعة ، بتصحيح النية والصبر على شوائب الرياء .
- ٢- حال الطاعة بالأغفل عن الله ﷻ فيها ، ولا يتكاسل عن تحقيق آدابها وسننها .
- ٣- بعد الفراغ منها فيصبر على عدم إفشائها والمراعاة والإعجاب بها ، وترك ما يبطلها قال تعالى : ﴿ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَلَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٣] ، وقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ [البقرة: ٢٦٤] .

د - الصبر على مشاق الدعوة إلى الله :

غير خاف عليك ضرورة صبر الداعية على ما يلاقه في دعوته ، فإنه يأتي الناس بها لا يشتهونه ولا يألفونه ، وبها يخالف ما وجدوا عليه آباءهم ، فلذلك يقاومون الدعوة بكل ما أوتوا من قوة ، ويوصلون الأذى بالداعية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

إن إعراضهم عن الدعوة يحتاج إلى صبر كصبر نوح الذي بقي في قومه يدعوهم

(١) انظر له: عدة الصابرين ص ٥٠ ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق: زكريا على يوسف .

ألف سنة إلا خمسين عاماً وحكى الله عنه قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغِيْعُهُمْ فِيءَآذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَارًا ﴿نوح: ٥-٧﴾ .

وما يحيكه المعرضون من مؤامرات الكيد التي تؤذي الداعية في أهله ونفسه وماله تحتاج إلى صبر ، وهذا ما أكده الله تعالى بقوله: ﴿تَتَّبَلُّوكَ فِيءَ أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ نَصَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿آل عمران: ١٨٦﴾ ، وقد أمر الله رسوله بقوله: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْرُجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿المزمل: ١٠﴾ ، وقد أجمع الأنبياء على رد أذى أقوامهم بالصبر: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿إبراهيم: ١٢﴾ ، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا وَعَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى أَنهْمُ نَصْرْنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴿الأنعام: ٣٤﴾ ، وسحرة فرعون لما وقر الإيمان في قلوبهم قابلوا تهديده بالقتل والصلب بقولهم: ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٣٥﴾ وَمَا نَقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنهْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿الأعراف: ١٢٥، ١٢٦﴾ .

إن طول الطريق ، واستبطاء النصر يحتاج إلى صبر ، وصبر حار شديد ، ولذا حوَّط المؤمنون في القرآن بقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ءَآلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿البقرة: ٢١٤﴾ ، وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ .

[يوسف: ١١٠]

هـ - الصبر حين البأس :

أي : الصبر في الحرب وعند لقاء العدو والتحام الصفوف ، فالصبر ثم شرط للنصر ، والفرار كبيرة ، وقد أثنى الله تعالى على الصابرين في ساعة القتال فقال في آية البر : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ ﴾ ، أي : الفقر : ﴿ وَالصَّرَّاءِ ﴾ أي : المرض ، ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] .

ويوجهه على عباده بقوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتزَعَمُوا فَنفُسُكُمُ تُذْهَبُ وَتُكْفَرُ بِكُمْ وَأَصِيرُوا إِنَّا اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأفال: ٤٥، ٤٦] .

وعندما تضطرب أمور المعركة ، وينفرط عقدها تكون الحاجة إلى الصبر أعظم وأشد كما حدث في أحد حين انكشف المسلمون وشاع أن رسول الله ﷺ قتل ، انجفل فريق من المسلمين منهزمين ، وصبر آخرون فنزل من القرآن إشادة بمن صبروا ، وإنكار على أولئك : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٢] . ثم لا يعذرهم في فرارهم وانهمامهم : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] إلى أن قال : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] .

وقد حدثنا عن الثلة المؤمنة مع طالوت عندما انتصرت لما اعتصمت بالصبر ، وقد اختبر طالوت من معه بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ فصبر ثلة مؤمنة على ترك الشرب من النهر إلا غرفة باليد : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ

الأسباب المعينة على الصبر :

أ - المعرفة بطبيعة الحياة الدنيا :

فمن عرف طبيعة الدنيا وما جبلت عليه من الكدر والمشقة والعناء هان عليه ما يتلى به فيها ؛ لأنه وقع في أمر يتوقعه ، والشيء من معدنه لا يستغرب ، وقد عرفنا الله بهذه الحقيقة فقال : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤] .

ب - معرفتك بأنك وما بيدك ملك الله تعالى ومرجعك إليه :

قال تعالى : ﴿ وَمَا يَكُم مِّن تَعَمَّةٍ مِّنَ اللَّهِ ^ط ﴾ [النحل: ٥٣] ، وقد علمنا الله ^{تعالى} أن نقول عند حلول المصائب : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦] .

ج - اليقين بحسن الجزاء عند الله تعالى :

ولا نجد في القرآن شيئاً ضخم جزاؤه وعظم أجره مثل الصبر فيقول تعالى : ﴿ نِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٨، ٥٩] .
ويقول مبيناً أن الصابرين يجزون بأحسن ما عملوا : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ^ط وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٦] ، ويصرح بأن أجرهم غير معدود ولا محدود فيقول : ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] .

د - الثقة بحصول الفرج :

فيقين العبد بأن النصر مقرون بالصبر، وأن الفرج آت بعد الكرب ، وأن مع العسر يسراً ، مما يقويه على الصبر على ما يلاقه ، قال تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥، ٦] .

وقال تعالى : ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ^ط وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

[الروم: ٦٠]

هـ - الاستعانة بالله :

مما يعين المبلى على الصبر أن يستعين بالله تعالى ويلجأ إلى حماه فيشعر بمعيته سبحانه وأنه في حمايته ورعايته ، ومن كان في حمى ربه فلن يضام ؛ ولذا قال موسى لقومه بعد أن هددهم فرعون بما هددهم به : ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] .

و - الاقتداء بأهل الصبر :

إن التأمل في سير الصابرين يعطي الإنسان شحنة دافعة على الصبر ، ومن هنا ندرك سر حرص القرآن المكي على ذكر صبر الأنبياء على ما لاقوه من أهمهم وهذا ما صرح الله به في قوله : ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِإِتِّمَاتِكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠] ، وقال الله : ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَاصْبِرْ وَأَعْلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنْتَهُمْ نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّئِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] .

وجاء الأمر صريحاً لرسول الله ﷺ بالاقتداء بالصابرين قبله : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ، وحين نزل البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ جاءهم التذكير ببلاء من كان قبلهم : ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [٢] ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢، ٣] ، وقال لهم : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُوا أَبْسَاءً وَانْتَصَرْنَا وَرُزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ؕ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] .

ز - الإيمان بقدر الله :

إن إيمان العبد بقدر الله النافذ واستسلامه له أكبر عون على تجشم مصاعب المصائب ، وعلم العبد بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه برد من اليقين يصب على فؤاده ، قال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣] .

الآفات المعيقة عن الصبر :

١- الاستعجال : النفس موكولة بحب العاجل : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء: ٣٧] ، فإذا أبطأ على الإنسان ما يريد نفذ صبره وضاق صدره واستعجل قطف الثمرة قبل أوانها فلا هو ظفر بثمرة طيبة ولا هو أتم المسير ، ولهذا قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا لَوْلَا الْعَزْمُ مِنَ الرَّسُولِ وَلَا نَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] أي : العذاب فإن له يوماً موعوداً .

٢- الغضب : قد يرى الداعية من المدعويين ما لا يليق ، فيستفزه الغضب فيدفعه إلى ما لا يحسن به مما يسيء إلى الدعوة ويلصق بجبين حاملها وصمة عار تبقى الدهر كله ، ولهذا حذر الله رسوله من مغبة الغضب بأن لا يقع فيما وقع فيه يونس فقال : ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ [القلم: ٤٨] لقد فرغ صبره فضاقت صدره فغادرهم غاضباً قبل أن يأذن الله له ظناً منه أن الله لن يضيق عليه ، فضيق الله عليه بأن جعله في بطن الحوت : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ، فتاب الله عليه : ﴿ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمْرِ ﴾ [الأنبياء: ٨٨] .

٣- اليأس : وهو الذي حذر يعقوب أبناءه من الوقوع فيه مع تكرار البحث عن يوسف وأخيه : ﴿ يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] ، وهو الذي حرص القرآن على دفعه عن أنفس المؤمنين فبذر الأمل في صدورهم : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩ ، ١٤٠] ، وقال لهم : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَوْا أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٥] .



ثواب الصابرين

لهم خيري الدنيا والآخرة :

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] .

مضاعفة الأجر :

قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [القصص: ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ .

[هود: ١١]

الفوز بمعية الله ﷻ :

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

[البقرة: ١٥٣]

وقال تعالى : ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٦] .

الفوز بهذه الأمور الثلاثة الواردة في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧] .

أن الملائكة تسلم في الجنة على المؤمنين بصرهم :

قال الله تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ (٣٣) سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى

الدَّارِ ﴿الرعد: ٢٣، ٢٤﴾ .

الفوز بمحبة الله ﷻ :

قال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦] .

أنهم أهل الميمنة :

قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ

الْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: ١٧، ١٨] .

لهم البشرى من الله ﷻ :

قال الله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧] .



ثواب الصبر على المرض والابتلاءات

تكفير الخطايا وإسقاط الذنوب :

(٨٦٩) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَلْحَلَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزْنٍ ، وَلَا أذى وَلَا عَمٍّ ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » (١) .

(..) وفي رواية عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا حَزْنٍ ، وَلَا وَصَبٍ ، حَتَّى الِهِمُّ يَهْمُهُ ، إِلَّا يَكْفُرُ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ » (٢) .

(٨٧٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ وَهُوَ يُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا وَقُلْتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا ، قُلْتُ : إِنَّ ذَلِكَ بِأَنَّ لَكَ

(١) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المرض ١٤٨/٧ ، ومسلم ، كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ١٩٩٣/٤ (٢٥٧٣) .

من نَصَبٍ: هُوَ التَّعَبُ وَزَنَهُ وَمَعْنَاهُ ، وَلَا وَصَبٍ: أَي: مَرَضٌ وَزَنَهُ وَمَعْنَاهُ ، وَقِيلَ هُوَ الْمَرَضُ اللَّازِمُ . وَقَالَ فِي الْفَتْحِ : الِهِمُّ يَنْشَأُ مِنَ الْفِكْرِ فِيمَا يَتَوَقَّعُ حُصُولَهُ مِمَّا يَتَأَذَى بِهِ ، وَالْعَمُّ كَرْبٌ يَجْدُثُ لِلْقَلْبِ بِسَبَبِ مَا حَصَلَ ، وَالْحَزْنُ يَجْدُثُ لِفَقْدِ مَا يَشُقُّ عَلَى الْمَرْءِ فَقْدُهُ . وَقِيلَ : الِهِمُّ وَالْعَمُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، انظر : فتح البارى ١٠ / ١٠٦ .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب المريض ١٨٨/٤ (بشرح الإمام ابن العربى

المالكي) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن » . هـ .

أَجْرَيْنِ ، قَالَ : « أَجَلٌ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى ، إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ » ^(١) .

(..) وفي رواية قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا ، قَالَ : « أَجَلٌ ، إِنْ أُوعِكَ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » ، قُلْتُ : ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ ، قَالَ : « أَجَلٌ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » ^(٢) .

(..) وفي رواية قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا ، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَجَلٌ ، إِنْ أُوعِكَ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » ، فَقُلْتُ : ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَجَلٌ » ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » ^(٣) .

(٨٧١) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ ، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا » ^(٤) .

(٨٧٢) حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنِ الْمُعِيرَةِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ

(١) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب شدة المرض ١٤٩ / ٧ .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول ١٥٠ / ٧ .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب وضع اليد على المريض ١٥٣ / ٧ ، وباب قول المريض إني وجع ١٥٥ / ٧ ، ومسلم ، كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ١٩٩١ / ٤ (٢٥٧٢ ، ٢٥٧١) .

(٤) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المرضى ١٤٨ / ٧ .

كفر الله بها عنه : محي بسببها من ذنوبه ، يشاؤها : يصاب بها جسده .

ثواب العمل الصالح

عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرِحُ فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً ، فَيَتَصَدَّقُ بِهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ » (١) .

(٨٧٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنِي زَيْنَبُ ابْنَةُ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْأَمْرَاضَ الَّتِي تُصِيبُنَا مَا لَنَا بِهَا ؟ قَالَ : « كَفَّارَاتٌ » ، قَالَ أَبِي : وَإِنْ قَلَّتْ ؟ قَالَ : « وَإِنْ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا » ، قَالَ : فَدَعَا أَبِي عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَفَارِقَهُ الْوَعَكُ حَتَّى يَمُوتَ ، فِي أَلَّا يَشْغَلَهُ عَنْ حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ ، وَلَا جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ ، فَمَا مَسَّهُ إِنْسَانٌ إِلَّا وَجَدَ حَرَّهُ حَتَّى مَاتَ (٢) .

رفعه الله ﷻ بها درجةً وحوط عنه بها خطيئةً :

(٨٧٤) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ ، قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ : دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ بِيَمْنَى وَهُمْ يَضْحَكُونَ فَقَالَتْ : مَا يُضْحِكُكُمْ ؟ ، قَالُوا : فُلَانٌ ، خَرَّ عَلَى طَنْبِ فُسْطَاطٍ ، فَكَادَتْ عُنُقَهُ أَوْعَيْنُهُ أَنْ تَذْهَبَ ، فَقَالَتْ : لَا تَضْحَكُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَمُحِيتَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ » (٣) .

(٨٧٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا رِشْدِينُ قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣١٦/٥ ، وقال الألباني : صحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٢٣ ، وأبو يعلى في مسنده ٢/٢٨٠ (٩٩٥) ، وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٢ : « قلت : هو في الصحيح بغير هذا السياق ، رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات » ا.هـ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ٤/١٩٩١ (٢٥٧٢) .

الله يَعْنِي ابْنَ الْهَادِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ خَلَّادٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ ، حَتَّى الشُّوْكَةُ تُصِيبُهُ ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً » (١) .

(٨٧٦) حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ هِيعَةَ ، حَدَّثَنَا زَبَّانٌ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، أَنَّهُ أَنَاهُ عَائِدًا ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لِأَبِي بَعْدَ أَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ : بِالصَّحَّةِ لَا بِالْوَجَعِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا يَزَالُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ بِهِ الْمَلِيلَةَ وَالصُّدَاعُ ، وَإِنَّ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا لِأَعْظَمَ مِنْ أَحَدٍ ، حَتَّى يَتْرُكَهُ وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ » (٢) .

(٨٧٧) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُمَا ، وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ الْحَنْظَلِيُّ ، قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا ، وَقَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً » (٣) .

(..) وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً » (٤) .

(..) وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٥٦ ، وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٠١ : « رواه أحمد وفيه رشدين وفيه كلام » ا.هـ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ١٩٩٠ وقال الألباني : ضعيف .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلوة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ٤/ ١٩٩٢ (٢٥٧٢) .

(٤) أخرجه الترمذی ، أبواب الجنائز ، باب ماجاء في ثواب المريض ٤/ ١٨٦ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذی : « حديث حسن صحيح » ا.هـ .

ثواب العمل الصالح

المؤمن حتى الشوكة تُصيبه، إلا كتب الله له بها حسنة، أو حطت عنه بها خطيئة» (١).

(٢) وفي رواية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ضرب من مؤمن عرق، إلا حط الله عنه به خطيئة، وكتب له به حسنة، ورفع له به درجة» (٢).

(٨٧٨) حدثنا علي بن محمد، حدثنا وكيع، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي السفر قال: قال أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يصاب بشيء من جسده، فيتصدق به، إلا رفعه الله به درجة، أو حط عنه به خطيئة» سمعته أذناي ووعاه قلبي (٣).

(٨٧٩) حدثنا قتيبة، حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة» (٤).

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ٤/١٩٩٢ (٢٥٧٢).

(٢) أخرجه الحاكم ١/٤٩٨ (١٢٨٤) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد وعمران بن زيد التغلبي شيخ من أهل الكوفة صحيح الإسناد» ١.هـ. والطبراني في الأوسط ٣/٥٧ (٢٤٦٠)، وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٤: «إسناده حسن» ١.هـ. فيتصدق به: أي: بتركه القصاص.

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الديات، باب العفو في القصاص ٢/٨٩٨ (٢٦٩٣)، وقال الألباني: ضعيف.

(٤) أخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب ماجاء في الصبر على البلاء ٩/٢٤٣ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» ١.هـ.

قوله: أي الناس أشد؟ أي: أكثر وأصعب، بلاءً: أي: محنة ومصيبة، قال الأنبياء: أي: هم أشد في الابتلاء؛ لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعاء، ولا يهتم لهم لو لم يبتلوا لتوهم فيهم الألوهية، =

(٨٨٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ ، فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » (١) .

(٨٨١) حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ أَبُو خِدَاشٍ ، حَدَّثَنَا وَاصِلُ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ ، عَنْ بَشَّارِ بْنِ أَبِي سَيْفِ الْجَرْمِيِّ ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ غُطَيْفٍ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ نَعُوذُهُ مِنْ شَكْوَى أَصَابِهِ ، وَامْرَأَتُهُ تُحِيفُهُ قَاعِدَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ ، قُلْتُ : كَيْفَ بَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ ؟ ، قَالَتْ : وَاللَّهِ لَقَدْ بَاتَ بِأَجْرٍ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَا بَتُ بِأَجْرٍ ، وَكَانَ مُقْبِلًا بِوَجْهِهِ عَلَى الْحَائِطِ فَأَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِنِي عَمَّا قُلْتُ ؟ ، قَالُوا : مَا أَعْجَبَنَا مَا قُلْتَ فَتَسْأَلُكَ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فَاضِلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَسَبِعِ مِائَةٍ ، وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ ، أَوْ عَادَ مَرِيضًا ، أَوْ مَازَ أَدَى فَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا ، وَمَنْ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ فَهَوَلَهُ حِطَّةٌ » (٢) .

= وَلِتُتَوَهَّنَ عَلَى الْأُمَّةِ الصَّبْرُ عَلَى الْبَلِيَّةِ . وَلِأَنَّ مَنْ كَانَ أَشَدَّ بَلَاءً كَانَ أَشَدَّ تَضَرُّعًا وَالتَّجَاءً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ الْأُمْتَلُ فَالْأُمْتَلُ : أَيُّ : الْأَشْرَفُ فَالْأَشْرَفُ وَالْأَعْلَى فَالْأَعْلَى رُتْبَةً وَمَنْزَلَةً . يَعْنِي مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ بَلَاؤُهُ أَشَدُّ لِيَكُونَ ثَوَابُهُ أَكْثَرَ ، يُنْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ : أَيُّ : مِقْدَارِهِ ضَعْفًا وَقُوَّةً وَنَقْصًا وَكَمَالًا ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا : أَيُّ : قُوَّةً شَدِيدًا ، أُبْتَلِيَ عَلَى قَدَرِ دِينِهِ : أَيُّ : بِبَلَاءٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ ، وَالبَلَاءُ فِي مُقَابَلَةِ النُّعْمَةِ ، فَمَنْ كَانَتْ النُّعْمَةُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ فَبَلَاؤُهُ أَغْزُرُ ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ : أَيُّ : مَا يُفَارِقُ أَوْ مَا يُزَالُ ، بِالْعَبْدِ : أَيُّ : الْإِنْسَانِ ، حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ : كِنَايَةٌ عَنْ خَلَاصِهِ مِنَ الذُّنُوبِ ، فَكَأَنَّهُ كَانَ مَحْبُوسًا ثُمَّ أُطْلِقَ وَخُلِّيَ سَبِيلُهُ يَمْشِي مَا عَلَيْهِ بَأْسٌ . ا.هـ. انظر : تحفة الأوحى ٧ / ٦٦ .

(١) أخرجه الترمذى ، في الموضوع السابق ٩ / ٢٤٤ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذى :

« هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ .

وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ : أَيُّ : وَلَيْسَ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ لِأَنَّهَا زَالَتْ بِسَبَبِ الْبَلَاءِ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ١٩٥ ، وقال الهيثمي في المجمع ٢ / ٣٠٠ : « رواه أحمد وأبو يعلى =

يكتب له أجر ما كان يعمل صحيحاً :

(٨٨٢) حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ السَّكْسَكِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ ، وَاصْطَحَبَ هُوَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ فِي سَفَرٍ ، فَكَانَ يَزِيدُ يَصُومُ فِي السَّفَرِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى مَرَّارًا يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ ، أَوْ سَافَرَ ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا » (١) .

(..) وفي رواية قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ يَقُولُ : « إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا ، فَشَغَلَهُ عَنْهُ مَرَضٌ ، أَوْ سَفَرٌ ، كُتِبَ لَهُ كَصَالِحٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ صَحِيحٌ مُقِيمٌ » (٢) .

(٨٨٣) حَدَّثَنَا مَسْعُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّمْلِيُّ أَبُو الْجَارُودِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ العَسْقَلَانِيُّ ، نا رَوَّادُ بْنُ الجَّرَّاحِ ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ لِلْمَرِيضِ أَفْضَلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ مَا دَامَ فِي وَثَاقِهِ ، وَلِلْمُسَافِرِ أَحْسَنَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي حَضْرِهِ » (٣) .

والمراد المرض ليس أصله معصية و السفر الذي ليس بمعصية .

(٨٨٤) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْرَقِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ابْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ يَعْنِي ابْنَ مُحْيِمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

= والبخار وفيه بشار بن أبي سيف ولم أر من وثقه ولا جرحه ، وبقية رجاله ثقات | ١. هـ .

العبادة : زيارة الغير ، جنة : وقاية وحماية ، يخرق الصوم : يفسده حطة : إسقاط ومحو وغفران
للخطايا والذنوب .

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(٣) سبق ذكره وتخريجه .

« مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ فَقَالَ : اكْتُبُوا لِعَبْدِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ ، مَا كَانَ فِي وَثَاقِي » ^(١) .

(..) وفي رواية قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْحَفَظَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ قَالَ : اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ ، مَا دَامَ مُحْبُوسًا فِي وَثَاقِي » ^(٢) .

(..) وفي رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُبْتَلَى بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ الْحَفَظَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ ، اكْتُبُوا لِعَبْدِي مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ صَاحِحٌ ، مَا دَامَ مُحْبُوسًا فِي وَثَاقِي » ^(٣) .

(٨٨٥) حَدَّثَنَا حَسَنٌ وَعَفَّانُ قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سِنَانِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَبِيعَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ اللَّهُ : اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ » ^(٤) .

(..) وفي رواية أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ لِلْمَلَكِ : اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ » ^(٥) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند / ٢ / ١٥٩ ، وقال الهيثمي في المجمع : ٣٠٣ / ٢ : « رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح » ١.هـ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند / ٢ / ١٩٨ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند / ٢ / ١٩٤ .

(٤) سبق ذكره وتخرجه .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند / ٣ / ٢٥٨ ، وقال الهيثمي في المجمع : ٣٠٤ / ٢ : « رواه أبو يعلى وأحمد

ورجاله ثقات » ١.هـ .

ثواب العمل الصالح

(..) وفي رواية أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَبْتَلِيهِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ ﷻ لِلْمَلَكِ : اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ ، فَإِنْ شَفَاهُ اللَّهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ » (١) .

(٨٨٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ ، ثُمَّ مَرَضَ ، قِيلَ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ : اكْتُبْ لَهُ مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقًا ، حَتَّى أُطْلِقَهُ ، أَوْ أَكْفَيْتَهُ إِلَيَّ » (٢) .

الفوز بالجنة :

(٨٨٧) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ ، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : إِنِّي أَضْرَعُ ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللَّهَ لِي ، قَالَ : « إِنَّ شَيْئًا صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ » ، فَقَالَتْ : أَصْبِرُ ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا (٣) .

استحقاق رضا الله ﷻ :

(٨٨٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » (٤) .

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب فضل من يصرع من الريح ٧ / ١٥٠ ، ومسلم ، كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ٤ / ١٩٩٤ (٢٥٧٦) .

(٤) أخرجه الترمذى ، أبواب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ٩ / ٢٤٢ (بشرح الإمام ابن

العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » ١ هـ .

فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بِشَارَةَ عَظِيمَةَ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا يَنْفَكُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ سَاعَةً مِنْ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ . وَفِيهِ تَكْفِيرُ الْخَطَايَا بِالْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ وَمَصَائِبِ الدُّنْيَا وَهُمُومِهَا ، إِنْ قَلَّتْ مَشَقَّتْهَا . وَفِيهِ رَفْعُ الدَّرَجَاتِ بِهَذِهِ الْأُمُورِ ، وَزِيَادَةُ الْحَسَنَاتِ ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ . وَحَكَى الْقَاضِي عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهَا تُكْفَرُ الْخَطَايَا فَقَطُ ، وَلَا تَرْفَعُ دَرَجَةً ، وَلَا تُكْتَبُ حَسَنَةً قَالَ : وَرُوِيَ نَحْوَهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : الْوَجَعُ لَا يُكْتَبُ بِهِ أَجْرٌ ، لَكِنْ تُكْفَرُ بِهِ الْخَطَايَا فَقَطُ ، وَاعْتَمَدَ عَلَى الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا تَكْفِيرُ الْخَطَايَا ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ الْأَحَادِيثُ الَّتِي ذَكَرَهَا مُسْلِمٌ الْمَصْرُوحَةَ بِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ ، وَكَتَبَ الْحَسَنَاتِ . قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَالْحِكْمَةُ فِي كَوْنِ الْأَنْبِيَاءِ أَشَدَّ بَلَاءٍ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ أَنَّهُمْ مَخْصُوصُونَ بِكَمَالِ الصَّبْرِ ، وَصِحَّةِ الْإِحْتِسَابِ ، وَمَعْرِفَةِ أَنَّ ذَلِكَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِيَتِمَّ لَهُمُ الْخَيْرُ ، وَيُضَاعَفَ لَهُمُ الْأَجْرُ ، وَيَظْهَرَ صَبْرُهُمْ وَرِضَاهُمْ ^(١) .

وَالْتَّحْقِيقُ أَنَّ الْمُصِيبَةَ كَفَّارَةٌ لِذَنْبٍ يُوَازِيهَا ، وَبِالرِّضَا يُوجَرُ عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُصَابِ ذَنْبٌ عَوَّضَ عَنْ ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ بِمَا يُوَازِيهِ ^(٢) .



(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ / ١٢٨ .

(٢) انظر : فتح الباري ١٠ / ١٠٥ .

ثواب الصبر على الحمى

تكفر الذنوب :

(٨٨٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : ذُكِرَتْ الْحُمَى عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَسَبَّهَارَ جُلٌّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَسْبَهَا ، فَإِنَّهَا تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا تَنْفِي النَّارَ حَبَثَ الْحَدِيدِ » (١) .

(٨٩٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي صَالِحِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا ، وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ وَعْكَ كَانَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبْشُرْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا ، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ » (٢) .

(٨٩١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمَّازٍ الْعَدْلُ ، ثنا عُبَيْدُ بْنُ شَرِيكٍ ، ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ يَزِيدَ ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ ، أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَزْهَرَ ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ حِينَ يُصِيبُهُ الْوَعْكَ ، أَوْ الْحُمَى ، كَمَثَلِ حَدِيدَةٍ تَدْخُلُ فِي النَّارِ فَيَذْهَبُ حَبْثُهَا وَيَبْقَى طَيِّبُهَا » (٣) .

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الطب، باب الحمى ١١٤٩ / ٢ (٣٤٦٩) . وفي الزوائد: « في إسناده موسى ابن عبيدة وهو ضعيف » ا.هـ .

(٢) أخرجه ابن ماجه ، في الموضوع السابق (٣٤٧٠) . وقال الألباني : صحيح .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٩٩ / ١ وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد رواه مدنيون ومصريون ولم يخرجاه » ا.هـ .

(٨٩٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَلِيدٍ الْحَلَبِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الطَّبَّاعُ، ثنا مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا جَزَاءُ الْحُمَّى؟ قَالَ: « تُجْرِي الْحَسَنَاتِ عَلَى صَاحِبِهَا مَا اخْتَلَجَ عَلَيْهِ قَدَمٌ، أَوْ ضَرَبَ عَلَيْهِ عِرْقٌ » ، قَالَ أَبِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُمَّى لَا تَمْنَعُنِي خُرُوجًا فِي سَبِيلِكَ، وَلَا خُرُوجًا إِلَى بَيْتِكَ وَلَا مَسْجِدَ نَبِيِّكَ، قَالَ: فَلَمْ يُمْسِ أَبِي قَطٍ إِلَّا وَبِهِ حُمَّى ^(١).



(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ٢٠٠ (٥٤٠)، وفي الأوسط ١/ ١٤١ (٤٤٥)، وقال الهيثمي في

المجمع ٢/ ٣٠٥: « رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب عن أبيه

وهما مجهولان كما قال ابن معين، قلت: ذكرهما ابن حبان في الثقات » ا.هـ.

ثواب الصبر على ذهاب البصر

عوضه الله ﷻ بالجنة :

(٨٩٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ ، عَنْ عَمْرِو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ ، يُرِيدُ عَيْنَيْهِ » ^(١) .

(..) وفي رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي عَبْدِي فِي الدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةَ » ^(٢) .

(..) وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَذْهَبَتْ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ ، لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ » ^(٣) .

(..) وفي رواية عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « يَقُولُ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم : إِذَا

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الطب ، باب فضل من ذهب بصره ١٥١ / ٧ .

الابناء : الاختبار والامتحان بالخير أو الشر حبيبتيه : عينيه والمراد : أفقدته بصره ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ : وَهَذَا أَعْظَمُ الْعَوَاضِ ؛ لِأَنَّ الْإِلْتِمَادَ بِالْبَصْرِ يَفْنَى بِنَاءِ الدُّنْيَا وَالْإِلْتِمَادَ بِالْجَنَّةِ بَاقٍ بِنَقَائِهَا ، انظر : فتح البارى ١١٦ / ١٠ .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الزهد ، باب ماجاء في ذهاب البصر ٢٤٤ / ٩ (بشرح الإمام ابن العربى

المالكي) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » ا.هـ .

إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي عَبْدِي : أَي : أَعْمَيْتُ عَيْنَيْهِ الْكَرِيمَتَيْنِ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْمَا بِهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا أَكْرَمَ عِنْدَ الْإِنْسَانِ فِي حَوَاسِهِ مِنْهَا . لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةَ : أَي : دُخُولُهَا مَعَ السَّائِقِينَ أَوْ بَعْضِ غَيْرِ عَذَابٍ ؛ لِأَنَّ الْعَمَى مِنَ الْبَلَايَا ، وَهَذَا قَيْدُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْآتِي بِمَا إِذَا صَبَرَ وَاحْتَسَبَ ، انظر : تحفة الأوحى ٦٨ / ٧ .

(٣) أخرجه الترمذى ، أبواب الزهد ، باب ماجاء في ذهاب البصر ٢٤٥ / ٩ (بشرح الإمام ابن العربى

المالكي) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ .

أَخَذْتُ كَرِيمَتِي عَبْدِي فَصَبْرًا ، وَاحْتَسَبَ ، لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ « (١) .

والمُرَاد أَنَّهُ يَصْبِرُ مُسْتَحْضِرًا مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ الصَّابِرِ مِنَ الثَّوَابِ ، لَا أَنْ يَصْبِرَ مُجَرَّدًا عَنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ ، وَابْتِلَاءَ اللَّهِ عَبْدَهُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَ مِنْ سُخْطِهِ عَلَيْهِ بَلْ إِمَّا لِدَفْعِ مَكْرُوهٍ أَوْ لِكِفَّارَةِ ذُنُوبٍ أَوْ لِرَفْعِ مَنْزِلَةٍ ، فَإِذَا تَلَقَّى ذَلِكَ بِالرِّضَا تَمَّ لَهُ الْمُرَادُ (٢) .

(..) وَفِي رَوَايَةٍ عَنِ الْعُرْبَابِضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ ﷻ :

إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي عَبْدِي وَهُوَ بِيهَا ضَنِينٌ ، لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ ، إِذَا حَمِدَنِي عَلَيْهَا » (٣) .

(٨٩٤) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ، وَيُونُسُ قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبِي ،

عَنْ أُمِّهِ عَائِشَةَ بِنْتِ قَدَامَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَزِيزٌ عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يَأْخُذَ كَرِيمَتِي مُسْلِمًا ، ثُمَّ يَدْخِلَهُ النَّارَ » (٤) ، قَالَ يُونُسُ : يَعْنِي عَيْنِيهِ .

الفوز بالقرب من الله ﷻ والنظر إلى وجهه الكريم :

(٨٩٥) حَدَّثَنَا مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ ، ثنا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، ثنا أَشْرَسُ بْنُ الرَّبِيعِ أَبُو

شَيْبَانَ الْهُدَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو ظِلَالٍ الْقَسَمِيُّ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا ظِلَالٍ مَتَى أُصِيبَ بَصْرُكَ ؟ قَالَ : لَا أَعْقِلُهُ ، قَالَ : أَفَلَا أُحَدِّثُكَ

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٤/٢٥٢ (٢٣٦٥) والطبراني في الكبير ١٢/٥٤ (١٢٤٥٢) - واللفظ له -

وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٨ : « رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أبي يعلى ثقات » ا.هـ .

(٢) انظر : فتح الباري ١٠ / ١١٦ .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨ / ٢٥٧ (٦٤٣) ، وقال الهيثمي في المجمع ٢ / ٣٠٩ : « رواه البزار

والطبراني في الكبير وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف » ا.هـ .

وفي رواية بلفظ : « إذا سلبت » .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٣٦٥ وقال الهيثمي في المجمع ٢ / ٣٠٨ : « رواه أحمد والطبراني

في الكبير وفيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطبي وضعفه أبو حاتم ، وذكره ابن حبان في الثقات » ا.هـ .

ثواب العمل الصالح

حَدِيثًا حَدَّثَنَا بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ قَالَ : يَا جَبْرِيلُ مَا ثَوَابُ عَبْدِي إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِيهِ إِلَّا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ، وَالْجَوَارِي فِي دَارِي وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ يَبْكُونَ حَوْلَهُ يُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبَ أَبْصَارُهُمْ » (١) .

عوضه الله ﷻ بنور يوم القيامة :

(٨٩٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ قَالَ : حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ ذَهَبَ بَصْرَهُ فِي الدُّنْيَا جَعَلَ اللَّهُ ﷻ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ كَانَ صَالِحًا » (٢) .



(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨ / ٣٥٤ (٨٨٥٥) ، وقال الهيثمي في المجمع ٢ / ٣٠٩ : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه أشرس بن الربيع ولم أجد من ذكره ، وأبو ظلال ضعفه أبو داود والنسائي وابن عدي ووثقه ابن حبان » . ١ هـ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢ / ٥٢ (١٢٢٠) ، وقال الهيثمي في المجمع ٢ / ٣١٠ : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه بشر بن إبراهيم الأنصاري وهو ضعيف » . ١ هـ .

ثواب الصبر على المصيبة والاسترجاع عندها

لهم البشرى من الله ﷻ :

قال الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

الفوز بدخول الجنة :

(٨٩٧) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ عَجْلَانَ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ابْنَ آدَمَ إِنْ صَبِرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ » (١) .

أجره الله ﷻ عليها وعوضه خيرا مما فات :

(٨٩٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنَّ أَبَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ قُدَّامَةَ الْجَمْعِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ حَدَّثَهَا ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ ، فَيَفْرَعُ إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦] اللَّهُمَّ عِنْدَكَ احْتَسَبْتُ مُصِيبَتِي فَأَجْرِي فِيهَا وَعَوْضُنِي مِنْهَا ، إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا وَعَاضَهُ خَيْرًا مِنْهَا » ، قَالَتْ : فَلَمَّا ثَوَّقِي أَبُو سَلَمَةَ ، ذَكَرْتُ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ احْتَسَبْتُ مُصِيبَتِي هَذِهِ فَأَجْرِي عَلَيْهَا ، فَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ وَعِضُنِي خَيْرًا مِنْهَا ، قُلْتُ فِي نَفْسِي : أَعْاضُ خَيْرًا مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ، ثُمَّ قُلْتُهَا فَعَاظَنِي

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الصبر على المصيبة ١/٥٠٩ (١٥٩٧) ، وفي

الزوائد : « إسناده حديث أبي أمامة ، صحيح ورجاله ثقات » ١.هـ .

الله مُحَمَّدًا ﷺ وَأَجْرَنِي فِي مُصِيبَتِي ^(١) .

(..) وفي رواية أَنَّهُ بَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ أَجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلُفْ عَلَيَّ بِخَيْرٍ مِنْهَا ، إِلَّا فَعِلَ بِهِ ذَلِكَ » ، قَالَتْ : فَقُلْتُ هَذَا ، فَأَجْرَنِي اللَّهُ فِي مُصِيبَتِي ، فَمَنْ يَخْلُفُ عَلَيَّ مَكَانَ أَبِي سَلَمَةَ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

(..) وفي رواية عَنْ زَوْجِهَا أَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ ، فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي عِنْدَكَ ، اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا ، إِلَّا أَبَدَلَهُ اللَّهُ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا » ، فَلَمَّا تُوِّفِيَ أَبُو سَلَمَةَ ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فِي أَبِي سَلَمَةَ عِنْدَكَ ، اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِ خَيْرًا مِنْهُ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي مِنْ خَيْرٍ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ؟ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَخَطَبَنِي ، فَقُلْتُ : أَنَا مُصِيبَةٌ ، وَأَنَا غَيُورٌ ، وَأَنَا كَبِيرَةُ السِّنِّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا كَبِيرُ السِّنِّ ، فَأَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ ، فَأَنَا أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهَا عَنْكَ ، وَأَمَّا الْعِيَالُ ، فَأَلِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فَرَوَّجَنِي إِيَّاهُ ^(٣) .

(..) وفي رواية قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي ، فَأَجْرِنِي فِيهَا ، إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ ، فَأَعْقَبَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا » ^(٤) .

(١) أخرجه ابن ماجه ، في الموضوع السابق (١٥٩٨) * وفيه عبد الملك بن قدامة وهو ضعيف .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند / ٦ / ٣٢١ .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣ / ٢٤٦ (٤٩٧) .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣ / ٢٦٢ (٥٥٠) .

مضاعفة الأجر كلما ذكرها واسترجع :

(٨٩٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَذَكَرَ مُصِيبَتَهُ، فَأَحَدَثَ اسْتِرْجَاعًا وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَهُ يَوْمَ أُصِيبَ » (١).

(..) وفي رواية عَنْ أَبِيهَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا مُسْلِمَةٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَذْكُرُهَا وَإِنْ طَالَ عَهْدُهَا » قَالَ عَبَّادٌ: قَدَّمَ عَهْدَهَا، « فَيُحَدِّثُ لِذَلِكَ اسْتِرْجَاعًا، إِلَّا جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ بِهَا » (٢).

(٩٠٠) حَدَّثَنَا بَكْرٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٦٦) أَوْلَيْتِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَيْتِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ ﴿البقرة: ١٥٦، ١٥٧﴾، قَالَ: أَخْبَرَنَا اللَّهُ ﷻ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَجَعَ، فَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كَتَبَ ثَلَاثَ خِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ: الصَّلَاةُ، وَالرَّحْمَةُ وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الْهُدَى، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، جَبَرَ اللَّهُ مُصِيبَتَهُ، وَأَحْسَنَ عُقْبَاهُ، وَجَعَلَ لَهُ خَلْفًا صَالِحًا يَرِضَاهُ » (٣).

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ماجاء في الصبر على المصيبة ١/ ٥١٠ (١٦٠٠)، وفي الزوائد:

« في إسناده ضعف لضعف هشام بن زياد. وقد اختلف الشيخ هل هو روى عن أبيه أو عن أمه ولا يعرف لها حال. قيل ضعفه الإمام أحمد. وقال ابن حبان روى الموضوعات عن الثقات » ا.هـ.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٢٠١، وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٣١: « رواه الطبراني في الأوسط وفيه هشام بن زياد أبو المقدم وهو ضعيف » ا.هـ.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٢٥٥ (١٣٠٢٧)، وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٣١: « رواه الطبراني في الكبير وفيه علي بن أبي طلحة وهو ضعيف » ا.هـ.

الفوز بمغفرة الله ﷻ :

(٩٠١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ : نَا هِشَامُ بْنُ خَالِدِ الْأَزْرُقِ الدَّمَشْقِيُّ قَالَ : نَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ : نَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ بِإِلَهِ ، أَوْ فِي نَفْسِهِ ، وَكَتَمَهَا ، وَلَمْ يَشْكُهَا إِلَى النَّاسِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ » (١) .



(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ١٨٤ (١١٤٣٨) ، وفي الأوسط ١ / ٢٢٤ (٧٣٧) ، وقال الهيثمي في المجمع ٢ / ٣٣١ : « رواه الطبراني في الكبير وفيه بقية وهو مدلس » . هـ .

ثواب من عزى مصابا

له مثل أجره :

(٩٠٢) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا وَاللَّهِ مُحَمَّدُ ابْنُ سُوفَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ عَزَى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ » ^(١) .

كساه الله عز وجل من حلل الجنة :

(٩٠٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدَّبُ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أُمُّ الْأَسْوَدِ ، عَنْ مُنِيَةَ بِنْتِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي بَرَزَةَ ، عَنْ جَدِّهَا أَبِي بَرَزَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ عَزَى ثُكْلِي كُسِي بُرْدًا فِي الْجَنَّةِ » ^(٢) .

(٩٠٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنِي قَيْسُ أَبُو عَمَارَةَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في أجر من عزى مصابا ٤ / ٢٩٤ (بشرح الإمام ابن

العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث غريب » ا.هـ .

مَنْ عَزَى مُصَابًا : أَي : وَلَوْ بَعِيرٍ مَوْتٍ بِالْمَاتَى لَدَيْهِ أَوْ بِالْكِتَابَةِ إِلَيْهِ بِمَا يَهُونُ الْمَصِيبَةَ عَلَيْهِ ، وَيَجْمَلُهُ بِالصَّبْرِ بَوَعْدِ الْأَجْرِ أَوْ بِالِدُعَاءِ لَهُ بِنَحْوِ أَعْظَمَ اللَّهُ لَكَ الْأَجْرَ ، وَالْهَمَكُ الصَّبْرُ ، وَرَزَقَكَ الشُّكْرَ ، فَلَهُ : أَي : فَلِلْمُعَزِّي ، مِثْلُ أَجْرِهِ : أَي : نَحْوُ أَجْرِ الْمُصَابِ عَلَى صَبْرِهِ ؛ لِأَنَّ الدَّلَالَ عَلَى الْحَبْرِ كَفَاعِلِهِ ، انظر : تحفة الأحوذى ٤ / ١٥٨ .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الجنائز ، باب آخر في فضل التعزية ٤ / ٢٩٦ (بشرح الإمام ابن العربى

المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث غريب وليس إسناده بالقوى » ا.هـ .

مَنْ عَزَى ثُكْلِي : الْمَرَأَةُ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا ، كُسِي : أَي : أُلْبِسَ ، بُرْدًا : أَي : ثَوْبًا عَظِيمًا مُكَافَأَةً عَلَى تَعَزِّيَتِهَا .

بِمُصِيبَةٍ ، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، مِنْ حُلَلِ الْكِرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(١) .

(..) وفي رواية قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا فَلَا يَزَالُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى إِذَا قَعَدَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِيهَا ، وَإِذَا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَا يَزَالُ يُحْوَضُ فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ ، وَمَنْ عَزَى أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مُصِيبَةٍ ، كَسَاهُ اللَّهُ حُلَلِ الْكِرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(٢) .

(٩٠٥) حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ مَرْثَدٍ، نَا الْمُعَاوِيَةَ بْنُ سُلَيْمَانَ ، نَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ ، عَنِ الْحَلِيلِ بْنِ مَرَّةَ ، عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ حَفَرَ قَبْرًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ غَسَلَ مَيِّتًا خَرَجَ مِنَ الْخَطِيَا كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ أَنْوَابًا مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ عَزَى حَزِينًا أَلْبَسَهُ اللَّهُ التَّقْوَى ، وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ ، وَمَنْ عَزَى مُصَابًا كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ لَا يُقَوْمُ لَهَا الدُّنْيَا ، وَمَنْ اتَّبَعَ جِنَازَةً حَتَّى يُقْضَى دَفْنُهَا كُتِبَ لَهُ ، ثَلَاثَةٌ قَرَارِيطَ الْقَيْرَاطِ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ، وَمَنْ كَفَلَ يَتِيمًا أَوْ أَرْمَلَةً أَرْمَلَةً أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ » ^(٣) .

والمقصود من التعزية تسلية أهل المصيبة - من موت أو غيره - وتصبيرهم على مصيبتهم ، ومواساتهم والتخفيف عنهم ، ويكون التصبير والتسليّة بذكر آيات من القرآن الكريم ، أو أحاديث من سنة النبي ﷺ ، أو حكايات الصالحين وأقوال

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من عزى مصابا ١/ ٥١١ (١٦٠١) ، وفي الزوائد : « في إسناده قيس أبو عمار ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الذهبي في الكاشف: ثقة . وقال البخاري: فيه نظر . وباقى رجاله على شرط مسلم » ا.هـ .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٥/ ٢٧٣ (٥٢٩٦) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٢٩٧ : « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله موثقون » ا.هـ .

(٣) سبق ذكره وتخرجه .

الحكماء ، وقصص الصابرين ، وكل ما من شأنه أن يخفف المصيبة على المصاب ، ويرضيه بقضاء الله وقدره .

وهي سنة مستحبة لجميع أهل الميت رجالا ونساء ، كبارا وصغارا، إلا أن خشيت الفتنة من تعزية النساء .

ويدخل وقتها من حين يموت الميت قبل الصلاة وبعدها، وقبل الدفن وبعده ، والمبادرة بها أفضل ، واستحب بعض أهل العلم أن تستمر لمدة ثلاثة أيام للحاضرين ، أما الغائبين فمتى حضروا عزوا ، وليس في تحديد ذلك نص ، وأحسن ما ورد في التعزية ما عزي به النبي ﷺ إحدى بناته في صبي لها بقوله : « إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى » ^(١) وأمرها بالصبر والاحتساب .

فاحرص على تعزية المصاب اتباعا للسنة ورجاء في الأجر .

واعلم أن ما اعتاده الناس من الجلوس للتعزية وإنفاق الأموال الطائلة في ذلك ، لم يكن من عمل النبي ﷺ ولا من عمل أصحابه .



(١) أخرجه البخارى ، كتاب الجنائز ، باب قول النبي ﷺ : « يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه » ، إذا كان النوح من سنته ٢ / ١٠٠ ، وفي المرضى ، باب عيادة الصبيان ٧ / ١٥٢ ، وفي القدر ، باب ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَّقْدُورًا ﴾ ٨ / ١٥٣ ، وفي الأيمان والندور ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ ، وفي التوحيد ، باب قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ٩ / ١٤١ ، وباب ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٩ / ١٦٤ ، ومسلم ، كتاب الجنائز ، باب البكاء على الميت ٢ / ٦٣٥ (٩٢٣) .

ثواب زيارة المريض

من وسائل الفوز بالجنة واجتناء ثمارها :

(٩٠٦) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَادُ يَعْنِيانِ ابْنَ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَفِي حَدِيثِ سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي حُفْرَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ » (١) .

(..) وفي رواية عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي حُفْرَةِ الْجَنَّةِ » ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حُفْرَةُ الْجَنَّةِ ؟ ، قَالَ : « جَنَاهَا » (٢) .

استحقاق رحمة الله ﷻ حتى يعود :

(٩٠٧) حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا » (٣) .

(..) وفي رواية عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَائِدُ الْمَرِيضِ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ » ، وَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَرِكِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « هَكَذَا مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا ، وَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ عَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ » (٤) .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل عيادة المريض ٤ / ١٩٨٩ (٢٥٦٨) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل عيادة المريض ٤ / ١٩٨٩ (٢٥٦٨) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٣٠٤ ، وقال الهيثمي في المجمع ٢ / ٢٩٧ : « رواه أحمد والبخاري » .

ورجال أحمد رجال الصحيح » ١ هـ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٦٨ ، وقال الهيثمي في المجمع ٢ / ٢٩٧ : « رواه أحمد والطبراني » .

(١٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الصَّائِعُ قَالَ : نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ : حَدَّثَنِي قَيْسُ أَبُو عَمَّارَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا فَلَا يَزَالُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى إِذَا قَعَدَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِيهَا ، وَإِذَا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَا يَزَالُ يُحْوِضُ فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ ، وَمَنْ عَزَى أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مَصِيبَةٍ ، كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّالِ الْكِرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (١) .

استغفار الملائكة له :

(٩٠٨) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ ثُوَيْرٍ هُوَ ابْنُ أَبِي فَاخِتَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِي قَالَ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْحَسَنِ نَعُوذُ ، فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ أَبَا مُوسَى ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ : أَعَائِدَا جِئْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا ؟ فَقَالَ : لَا بَلْ عَائِدًا ، فَقَالَ عَلِيٌّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدُوَةً ، إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمِيسِي ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً ، إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ » (٢) .

(..) وفي رواية قَالَ : أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِي ، فَدَخَلَ عَلَيَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ شَاكٍ ، فَإِذَا أَبُو مُوسَى عِنْدَهُ ، فَقَالَ : أَزَائِرًا أَمْ عَائِدًا ؟ قَالَ : بَلْ عَائِدًا ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

= وفيه عبید الله بن زحر عن علي بن يزيد وكلاهما ضعيف « ا.هـ .

خاص الشيء : دخله ومشى فيه .

(١) سبق ذكره وتخریجه (٨١٤) .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الجنائز ، باب في فضل العيادة على وضوء ٣/ ٤٧٥ (٣٠٩٨) موقوفاً ،

والترمذی ، أبواب الجنائز ، باب ماجاء في عيادة المريض ٤/ ١٩٣ (بشرح الإمام ابن العربي

المالکی) وقال الترمذی : « حديث حسن غريب » ا.هـ . واللفظ له .

مُئْسِيًا : أي : في وقت المساء ، ومن أتاه : أي : المريض ، مُصْبِحًا : أي : وقت الصبح ، وَكَانَ لَهُ :

أي : للعائد ، خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ : أي : بُسْتَان .

ثواب العمل الصالح

يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُصْبِحَ ، وَإِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُمِيبَ ، وَجَعَلَ لَهُ عُزْفًا فِي الْجَنَّةِ » (١) .

(..) وفي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاصًّا فِي الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ ، فَإِنْ عَادَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ اسْتَعْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمِيبَ ، وَإِنْ عَادَ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ اسْتَعْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لِلْعَائِدِ فَمَا لِلْمَرِيضِ ؟ قَالَ : أضعافُ هَذَا » (٢) .

(..) وفي رواية عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ قَالَ : عَادَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه : أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ زَائِرًا ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى : بَلْ جِئْتُ عَائِدًا ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا بَكْرًا شِيعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَعْفِرُ لَهُ حَتَّى يُمِيبَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ عَادَهُ مَسَاءً شِيعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَعْفِرُ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ » (٣) .

(..) وفي رواية قَالَ : عَادَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ عَلِيٌّ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : أَزَائِرًا جِئْتَ أَمْ عَائِدًا ؟ قَالَ : بَلْ عَائِدًا ، فَقَالَ عَلِيٌّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُشِيعُونَهُ ، إِنْ كَانَ مُصْبِحًا حَتَّى يُمِيبَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مُمِيبًا شِيعَهُ سَبْعُونَ

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٢٦٦ (٧٤٦٤) .

العبادة : زيارة الغير .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١٩٧ (١١٤٨١) ، وفي الأوسط ٣/٦٨ (٢٥٠٦) عن علي بنحوه ، وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٩٨ : « رواه الطبراني في الكبير وفيه محمد بن عبد الملك الأنصاري ولم أجد من ذكره » ١٠١ هـ .

غمرة: غطته وشملته وسترته .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/١٢١ .

أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ مِنَ الْجَنَّةِ » (١) .

(..) وفي رواية عن عمرو بن حريث ، أنه عاد حسناً وعنده عليٌّ ، فقال عليٌّ رضي الله عنه : أتعودُ حسناً وفي النفسِ ما فيها ؟ ، قال : نعم ، إنك لست برَبِّ قلبي فتصرفه حيث شئت ، فقال : أما إن ذلك لا يمنعني أن أودِّيَ إليك النصيحة ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « ما من مسلمٍ يعودُ مسلماً ، إلا ابتعثَ الله سبعين ألفَ ملكٍ يصلُّونَ عليه أيَّ ساعةٍ من النهارِ كانت حتى يمسي ، وأيَّ ساعةٍ من الليلِ كانت حتى يُصبحَ » (٢) .

(٩٠٩) حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ عَائِداً ، مَشَى فِي خَرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ ، فَإِنْ كَانَ غَدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمِيسَ ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ » (٣) .

(..) وفي رواية عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن عليٍّ ؓ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا مَشَى فِي خَرَافِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِي الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَكُلَّ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ » (٤) .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١ / ٥٠١ ، وقال : « هذا من النوع الذي ذكرته غير مرة أن هذا لا يعلل » ١.هـ .

العائد : الزائر ، العيادة : زيارة الغير ، الخريف : الثمر المجتنى .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ١١٨ ، وقال الألباني : صحيح .

(٣) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من عاد مريضاً ١ / ٤٦٣ (١٤٤٢) ، وقال

الألباني : صحيح .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ١٣٨ .

له البشرى بالجنة :

(٩١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، وَالحُسَيْنُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ البَصْرِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ السَّدُوسِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو سِنَانِ القَسَمَلِيُّ هُوَ الشَّامِيُّ ، عَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، أَوْ زَارَ أَحَا لَهُ فِي اللَّهِ ، نَادَاهُ مُنَادٍ : أَنْ طِيبَتْ وَطَابَ مَمْسَاكَ ، وَتَبَوَّأَتْ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا » (١) .

مدخر له فى رصيد حسناته :

(٩١١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ مَيْمُونٍ ، حَدَّثَنَا بِهِزٌ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا بَنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تُعْذِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضٌ فَلَمْ تُعْذِهِ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوْجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا بَنَ آدَمَ : اسْتَطَعْمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أُطْعِمْتَهُ لَوْجَدْتَهُ لَوْجَدْتَهُ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَا ابْنَ آدَمَ : اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تُسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَهُ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ » (٢) .

الوقاية من النار والبعد عنها :

(٩١٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفِ الطَّائِيِّ ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ رَوْحِ بْنِ خُلَيْدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ دَهْمِ الوَاسِطِيِّ ، عَنْ ثَابِتِ البَنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، وَعَادَ أَخَاهُ المُسْلِمَ

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب البر والصلة ، باب ما جاء فى زيارة الإخوان ٨ / ١٧٠ (بشرح الإمام ابن

العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » . هـ .

(٢) سبق ذكره وتخرجه .

مُحْتَسِبًا ، بُوعِدَ مِنْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا ^(١) .

(..) وفي رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، وَعَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا ، بُوعِدَ مِنْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ سِتِّينَ خَرِيفًا ^(٢) » ، قلت : يا أبا حمزة ، وما الخريف ؟ قال : العام .

قَالَ الطَّبِيُّ : فِيهِ أَنَّ الوُضُوءَ سُنَّةٌ فِي الْعِيَادَةِ لِأَنَّهُ إِذَا دَعَا عَلَى الطَّهَّارَةِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ . وَقَالَ زَيْنُ الْعَرَبِ : وَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِي الوُضُوءِ هُنَا أَنَّ الْعِيَادَةَ عِبَادَةٌ وَأَدَاءُ الْعِبَادَةِ عَلَى وَجْهِ الْأَكْمَلِ أَفْضَلُ ^(٣) .

فلنحرص على زيارة المريض لما فيها من تخفيف من المعاناة التي يعانيها ، وجبر خاطره وتطيب نفسه ، ولما فيها من المواساة والاعتبار بحاله ، ولما في زيارته من فضل عظيم وأجر وثواب عند الله تعالى .



(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الجنائز ، باب في فضل العيادة على وضوء ٣ / ٤٧٥ (٣٠٩٧) ، وقال الألباني : ضعيف .

فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ : أَي : أَتَى بِهِ كَامِلًا ، مُحْتَسِبًا : أَي : طَالِبًا لِلثَّوَابِ لَا لِعَرَضٍ آخَرَ مِنَ الْأَسْبَابِ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩ / ١٦٩ (٩٤٤١) .

(٣) انظر : عون المعبود ٨ / ٢٥٠ .

آداب زيارة المريض

ذكر العلماء في آداب عيادة المريض :

تخفيف الزيارة ، و ألاّ يثقل عليه بكثرة المساءلة ، وإطالة الحديث ، إلاّ إذا علم أنّه لا يشقّ عليه ويأنس به ؛ وذلك لأنه قد يكون في حاجة فيستحي من جلسائه .
وإذا كان المريض يجب تكرار الزيارة، ولا مشقة عليه فلا بأس .

عن مسلمة بن عاصم قال : دخلت على الفراء أعوده ، فأطلت وألحفت في السؤال ، فقال لي : ادن فدنوت فأنشدني :

حَقُّ العِيَادَةِ يَوْمٌ بَيْنَ يَوْمِينَ وَجَلْسَةٌ مِثْلَ لِحْظِ الطَّرْفِ بِالْعَيْنِ
لَا تُبْرِمَنَّ مَرِيضًا فِي مَسْأَلَةٍ يَكْفِيكَ مِنْ ذَاكَ تَسْأَلُ بِحَرْفِينَ ^(١)

وعن أبي هلالٍ قال : عاد قومٌ بكر بن عبد الله المزني فأطالوا الجلوس ، فقال لهم بكرٌ : إن المريض يُعاد والصحيح يُزار ^(٢) .

وقال الأصمعي : عاد قومٌ مريضاً في بني يشكر فأطالوا عنده فقال لهم : إن كان لكم في الدار حق فخذوه ^(٣) .

ودخل رجلٌ على عمر بن عبد العزيز يعود في مرضه فسأله عن علته فلما أخبره قال : من هذه العلة مات فلان ومات فلان . فقال له عمر : إذا عدت المرضى فلا

(١) شعب الإيبان ٦ / ٥٤٣ (٩٢٢٦) .

(٢) أورده الدينوري في : المجالسة وجواهر العلم ١ / ١٨٩ (٨٧٢) ، دار النشر : دار ابن حزم ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م .

(٣) المصدر والموضع السابق (٨٧٣) .

تَنَعَّ إِلَيْهِمُ الْمُوتَى وَإِذَا خَرَجْتَ عَنَّا فَلَا تُعَدِّ إِلَيْنَا . وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ : حُمِقَ الْعَوَادُ أَشَدُّ عَلَى الْمَرَضِيِّ مِنْ أَمْرَاهُمْ ، يَجِئُونَ فِي غَيْرِ وَقْتٍ ، وَيَطِيلُونَ الْجُلُوسَ ^(١) .

السؤال عن حاله ، وأن يبشّره ، ويقول له ما يسرّ به ، ولا يذكر له ما يحزنه ، أو يزيده وجعاً إلى وجعه ، ولا يذكر صديقاً له بما يكره ، أو عدواً له بما يحب ، ولا يتحدث عن أهله وأولاده إلا بكل خير ، رفقاً به وملاطفةً له .

أن يدنو منه ، ويضع يده على جبينه أو على مكان الألم ويدعو له بالشفاء والعافية ، ودعو له بما أثر عن رسول الله ﷺ .

عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ ، أَنَّ أَبَاهَا قَالَ : تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا ، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا ، وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً ، فَأَوْصِي بِثُلثِي مَالِي وَأَتْرُكُ الثُّلُثَ ، فَقَالَ : « لَا » ، قُلْتُ : فَأَوْصِي بِالنُّصْفِ وَأَتْرُكُ النُّصْفَ ، قَالَ : « لَا » ، قُلْتُ : فَأَوْصِي بِالثُّلُثِ وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ ، قَالَ : « الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَبَطْنِي ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا وَأَمِّم لَه هِجْرَتَهُ » ، فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي فِيمَا يُحَالُ إِلَيَّ حَتَّى السَّاعَةِ ^(٢) .

وَعَنْ عَائِشَةَ > أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا ، أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ : « أَذْهَبُ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءٌ لَا يُعَادِرُ سَقَمًا » ^(٣) .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ { ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ ، قَالَ : وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ : « لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » ، فَقَالَ لَهُ : لَا

(١) انظر : العقد الفريد ١/ ٩٨ .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب وضع اليد على المريض ٧/ ١٥٢ .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب دعاء العائد للمريض ٧/ ١٥٧ .

ثواب العمل الصالح

بَأْسٍ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ كَلَّا بَلْ هِيَ حَمِي تَفُورٌ أَوْ تَتُورٌ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تَزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَنَعَمْ إِذَا» (١).

وعنه أيضا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ» (٢).

وعنه أيضا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَادَ الْمَرِيضَ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ سَبْعَ مَرَّاتٍ: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ»، قَالَ: فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ عُوفِيَ مِنْ وَجَعِهِ ذَلِكَ (٣).

أَنْ يَسْأَلَ مِنْهُ الدَّعَاءَ فَدَعَاؤُهُ مَجَابٍ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ، فَمُرَّهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكَ، فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ» (٤).

أَنْ يَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مَحْتَاجًا لِذَلِكَ، وَأَنْ يَسَاعِدَهُ فِي التَّمْرِيطِ وَإِحْضَارِ الطَّيِّبِ، وَفِي قِضَاءِ حَوَائِجِهِ الَّتِي يَعْجِزُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهَا.

(١) أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب باب عيادة الأعراب ٧ / ١٥٢، وباب ما يقال للمريض وما يجيب ٧ / ١٥٣.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة ٣ / ٤٧٩ (٣١٠٦)، والترمذي، أبواب الجنائز، باب حدثنا محمد بن المثنى ٨ / ٢٣٦ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث المنهال بن عمرو» ١. هـ.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٤ / ٣١٨ (٢٤٣٠)، وقال الهيثمي في المجمع ٢ / ٢٩٧: «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح» ١. هـ.

(٤) أخرجه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض ١ / ٤٦٣ (١٤٤١)، وفي الزوائد: «إسناده صحيح ورجاله ثقات، إلا أنه منقطع». قال العلّامي في المراسيل، والمزي في رواية ميمون ابن مهران عن عمر ثلثة ١. هـ.

أن يوصيه بالصبر على مرضه ، ويذكر له فضل ذلك .

ليس للعائد أن يكره المريض على تناول شيء ، ولكنه إذا اشتهى شيئاً من الطعام فعلى العائد أن يطعمه إياه ، وهذا إذا كان لا يضره ، أمّا إذا كان فيه ضرر له فليسوّفه عنه برفق ولا يؤسّيه .

وعلى العائد ألا يتبع نظره أثاث البيت الذي هو فيه ؛ فإنه ربما تكون الحال متوسطة ، أو دون ذلك ، فيستضر صاحب البيت من أن تتأمل حالته بأنها رديئة أو قليلة أو غير ذلك .

وإذا يئس من حاله ذكره بالله ، ورغبه فيما عنده ، وحسن ظنه بربه ، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . وأن يرغبه في التوبة ، واغتنام الوقت بالذكر والقراءة والتسبيح والاستغفار ، وكل ما يقرب إلى الله ﷻ ، ويذكره بالوصية ، وأن يتأمل حال المريض وكلماته ، فإن رأى الغالب عليه الخوف أزاله عنه بذكر محاسن عمله له .

يستحب وعظ المريض بعد عافيته ، وتذكيره الوفاء بما عاهد الله عليه من التوبة وغيرها من ضروب الخير .

أسأل الله ﷻ لي ولكم العفو والعافية .



ثواب المبطن ، والغريق ، والمطعون

لهم مثل أجر الشهيد :

(٩١٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ سُمَيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَرَهُ » .

وَقَالَ : « الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : الْمَطْعُونُ ، وَالْمَبْطُونُ ، وَالغَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » ^(١) .

(٩١٤) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ ؟ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، قَالَ : « إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيلٌ » ، قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : « مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ » ^(٢) .

(١) أخرجه البخاري كتاب الأذان ، باب فضل التهجير إلى الظهر / ١٦٧ ، وفي الجهاد والسير ، باب

الشهادة سبع سوى القتل ٤ / ٢٩ ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب بيان الشهداء ٣ / ١٥٢١ (١٩١٤) .
المَطْعُونُ : فَهُوَ الَّذِي يَمُوتُ فِي الطَّاعُونِ ، الْمَبْطُونُ : فَهُوَ صَاحِبُ دَاءِ الْبَطْنِ ، وَهُوَ الْإِسْهَالُ . وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي بِهِ الْإِسْتِسْقَاءُ وَانْتِفَاحُ الْبَطْنِ ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي تَشْتَكِي بَطْنَهُ ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يَمُوتُ بِدَاءِ بَطْنِهِ مُطْلَقًا . وَأَمَّا الْغَرِيقُ : فَهُوَ الَّذِي يَمُوتُ غَرِيقًا فِي الْمَاءِ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ مَنْ يَمُوتُ تَحْتَهُ ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ : مَعْرُوفٌ ، وَهِيَ فُرْجَةٌ تَكُونُ فِي الْجَنْبِ بَاطِنًا . وَالْحَرِيقُ الَّذِي يَمُوتُ بِحَرِيقِ النَّارِ . وَأَمَّا الْمَرْءُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ : فَهُوَ بِضَمِّ الْحِيمِ وَفَتْحِهَا وَكَسْرُهَا ، وَالضَّمُّ أَشْهَرُ قِيلَ : الَّتِي تَمُوتُ حَامِلًا جَامِعَةً وَلَدَهَا فِي بَطْنِهَا ، وَقِيلَ : هِيَ الْبِكْرُ ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ . ا.هـ . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٣ / ٦٣ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب بيان الشهداء ٣ / ١٥٢١ (١٩١٥) .

(٩١٥) أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَضْرَمِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ حُجَيْرَةَ ، يُخْبِرُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خَمْسٌ مَنْ قُبِضَ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَهُوَ شَهِيدٌ : الْمَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِيقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالْمَبْطُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالْمَطْعُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالنُّفْسَاءُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ » (١) .

(٩١٦) أَخْبَرَنَا عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ ، أَنَّ عَتِيكَ بْنَ الْحَارِثِ وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو أُمِّهِ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَتِيكٍ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ يَعُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَابِتٍ ، فَوَجَدَهُ قَدْ غَلِبَ عَلَيْهِ ، فَصَاحَ بِهِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : « قَدْ غَلِبْنَا عَلَيْكَ أَبَا الرَّبِيعِ » ، فَصَحَنَ النَّسَاءَ وَبَكَيْنَ ، فَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكٍ يُسَكِّتُهُنَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعِهِنَّ ، فَإِذَا وَجِبَ فَلَا تَبْكَيْنَ بَاكِيَةً » ، قَالُوا : وَمَا الْوُجُوبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْمَوْتُ » ، قَالَتْ ابْنَتُهُ : إِنْ كُنْتُ لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا ، قَدْ كُنْتُ قَضَيْتَ جِهَارَكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ ، وَمَا تَعْدُونَ الشَّهَادَةَ ؟ » ، قَالُوا : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ ، الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ الْحَرَقِ شَهِيدٌ ، وَالْمَرَأَةُ تَمُوتُ بِجُمُعِ شَهِيدَةٌ » (٢) .

(١) أخرجه النسائي ، كتاب الجهاد ، باب مسألة الشهادة ٣٧ / ٦ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي) .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الجنائز ، باب في فضل من مات في الطاعون ٤٨٢ / ٣ (٣١١١) ، والنسائي ، كتاب الجنائز ، باب النهي عن البكاء على الميت ١٣ / ٤ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي) واللفظ له ، وقال الألباني : صحيح .

ثواب العمل الصالح

(٩١٧) أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ قَالَ : حَدَّثَنَا بَحِيرٌ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي بِلَالٍ ، عَنْ الْعَرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبَّنَا ، فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ : إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا ، وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ : إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مَاتْنَا ، فَيَقُولُ رَبُّنَا : انظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ ، فَإِنْ أَشْبَهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمُقْتُولِينَ ، فَأَيْتَهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ ، فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ » (١) .

(٩١٨) حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَاوِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ قَالَتْ : قَالَ لِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : بِمَ مَاتَ يَحْيَى ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ ؟ قَالَتْ : قُلْتُ : بِالطَّاعُونَ ، قَالَتْ : فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ » (٢) .

(٩١٩) حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي التَّمِيمِيَّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ يَعْنِي النَّهْدِيَّ ، عَنْ عَامِرِ يَعْنِي ابْنَ مَالِكٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ ، وَالْعَرَقُ شَهَادَةٌ ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ ، وَالنَّفْسَاءُ شَهَادَةٌ » (٣) .

= الشَّهَادَةُ سَبْعٌ : أَيُّ : الْحُكْمِيَّةُ ، سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : أَيُّ : غَيْرَ الشَّهَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ ، وَصَاحِبِ ذَاتِ الْجَنْبِ : هِيَ الدُّمَلَّةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي تَظْهَرُ فِي بَاطِنِ الْجَنْبِ وَتَنْفَجِرُ إِلَى دَاخِلِ وَقَلَمًا يَسْلَمُ صَاحِبُهَا ، وَصَاحِبِ الْحَرَقِ : بِفَتْحَتَيْنِ النَّارُ ، وَصَاحِبِ النَّارِ : مَنْ قَتَلْتَهُ النَّارُ ، بِجُمُعٍ : بِضَمِّ الْجِيمِ بِمَعْنَى الْمَجْمُوعِ ، وَجُوزَ كَسْرِ الْجِيمِ وَهِيَ الَّتِي تَمُوتُ وَفِي بَطْنِهَا وَكُدٌ ، وَقِيلَ : هِيَ الَّتِي تَمُوتُ بِكَرَافَاتِهَا مَاتَتْ مَعَ شَيْءٍ مَجْمُوعٍ فِيهَا غَيْرُ مُنْفَصِلٍ عَنْهَا مِنْ حَمَلٍ أَوْ بِكَارَةِ . ا.هـ . انظر : عون المعبود ٨ / ٢٦١ .

(١) أخرجه النسائي ، كتاب الجهاد ، باب مسألة الشهادة ٦ / ٣٧ (شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي) ، وقال الألباني : صحيح .
(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب الشهادة سبع سوى القتل ٤ / ٢٩ ، وكتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون ٧ / ١٦٩ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب بيان الشهداء ٣ / ١٥٢٢ (١٩١٦) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٠١ .

(٩٢٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ : ثنا مِنْجَابُ بْنُ قَالَ : نا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي ، وَوَحْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ ، يُخْرِجُ فِي آبَاطِ الرَّجَالِ وَمَرَاقِهَا ، الْفَارُّ مِنْهُ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ ، وَالصَّابِرُ عَلَيْهِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (١) .

لم يعذب في قبره :

(٩٢١) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُرَشِيِّ الْكُوفِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا أَبُو سِنَانَ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ قَالَ : قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدٍ ، لِحَالِدِ بْنِ عَرْفُطَةَ ، أَوْ حَالِدِ لِسُلَيْمَانَ : أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ ، » فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : نَعَمْ » (٢) .

فَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الطَّاعُونَ قَدْ يَقَعُ عُقُوبَةٌ بِسَبَبِ الْمَعْصِيَةِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ شَهَادَةٌ ؟ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ : بَلْ تَحْصُلُ لَهُ دَرَجَةُ الشَّهَادَةِ لِعُمُومِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ حُصُولِ دَرَجَةِ الشَّهَادَةِ لِمَنْ اجْتَرَحَ السَّيِّئَاتِ مُسَاوَاةَ الْمُؤْمِنِ الْكَامِلِ فِي الْمَنْزِلَةِ ، لِأَنَّ دَرَجَاتِ الشُّهَدَاءِ مُتَفَاوِتَةٌ كَنْظِيرِهِ مِنَ الْعُصَاةِ إِذَا قُتِلَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا مُقْبَلًا غَيْرُ مُدِيرٍ ، وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِهِذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَنْ يُعَجَّلَ لَهُمُ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا ، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ أَنْ يَحْصَلَ لِمَنْ وَقَعَ بِهِ الطَّاعُونَ أَجْرُ الشَّهَادَةِ ، وَلَا سِيَّمَا وَأَكْثَرَهُمْ لَمْ يُبَاشِرْ تِلْكَ الْفَاحِشَةَ ، وَإِنَّمَا عَمَّهُمْ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لِتَقَاعُدِهِمْ عَنْ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ (٣) .

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٣٥٣ (٥٥٣١) ، وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣١٤ : « رواه أحمد

وأبو يعلى والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد ثقات وبقية الأسانيد حسان » ا.هـ .

الإبط: باطن الذراع والكتف والجمع آباط .

(٢) أخرجه الترمذی ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في الشهداء من هم ؟ ٤/ ٢٨٥ (بشرح الإمام ابن

العربي المالكي) وقال الترمذی : « هذا حديث حسن غريب » ا.هـ .

(٣) انظر : فتح الباری ١٠/ ١٩٣ .

ثواب الصبر على موت الولد

الفوز بدخول الجنة:

(٩٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا مِنْ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ » ^(١) .

(٩٢٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : « لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ ، فَتَحْتَسِبُهُ ، إِلَّا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ » ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أَوْ اثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَوْ اثْنَيْنِ » ^(٢) .

(٩٢٤) أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي عَمْرُو قَالَ : حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحْتَسَبَ ثَلَاثَةً مِنْ صُلْبِهِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، فَقَامَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : أَوْ اثْنَانِ ؟ قَالَ : « أَوْ اثْنَانِ » ، قَالَتْ الْمَرْأَةُ : يَا لَيْتَنِي قُلْتُ وَاحِدًا ^(٣) .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ٩٢/٢ ، وباب ما قيل في أولاد المسلمين ١٢٥/٢ .

لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ: المراد لَمْ يَبْلُغُوا أَنْ يَعْمَلُوا الْمَعَاصِي ، وَالْمَعْنَى لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ فَتُكْتَبَ عَلَيْهِمُ الْآثَامُ ، بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ : أَي : بِفَضْلِ رَحْمَةِ اللَّهِ لِلْأَوْلَادِ . وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ : قِيلَ : إِنَّ الصَّبْرَ فِي رَحْمَتِهِ لِلأَبِّ لِكُونِهِ كَانَ يَرْتَحِمُهُمْ فِي الدُّنْيَا فَيَجَازِي بِالرَّحْمَةِ فِي الآخِرَةِ وَالأَوَّلِ أُولَى ١٠١. هـ . انظر : فتح الباري ١٢٠/٣ ، ١٢١ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٢٠٢٨/٤ (٢٦٣٢)

(٣) أخرجه النسائي ، كتاب الجنائز ، باب ثواب من احتسب ثلاثة من صلبه ٢٤/٤ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي) ، وقال الألباني : صحيح .

(٩٢٥) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، وَ تَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ قَالَا : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثٍ تُطِيبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوَاتَانَا ، قَالَ : قَالَ : « نَعَمْ صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ ، يَتَلَقَى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ ، أَوْ قَالَ : أَبُوَيْهِ فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ ، أَوْ قَالَ : بِيَدِهِ كَمَا أَخْذُ أَنَا بِصِنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا ، فَلَا يَنْتَاهِي ، أَوْ قَالَ : فَلَا يَنْتَهِي حَتَّى يَدْخُلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ » (١) .

(٩٢٦) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، أَخْبَرَنَا عَوْفٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهَا ثَلَاثَةٌ أَوْ لَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ » ، وَقَالَ : « يُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ » ، قَالَ : « فَيَقُولُونَ حَتَّى يَجِيءَ أَبَوَانَا ، قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَوَاكُمْ » (٢) .

(٩٢٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ شَرْحَبِيلِ بْنِ شَفْعَةَ قَالَ : لَقِينِي عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ السَّلْمِيِّ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ ، لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ ، إِلَّا تَلَقَّوهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ » (٣) .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/ ٢٠٢٩ (٢٦٣٥) .
دعاميص : واحد دعموص أي : صغار أهلها ، وأصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه ، أي : أن هذا الصغير في الجنة لا يفارقها ، بصنفة ثوبك : هو طرفه ، ويقال لها أيضا : صنيفة ، فلا ينتاهي : أو قال : ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة ، ينتاهي وينتهي بمعنى أي : لا يتركه . هـ .
انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ / ١٨٢ .

(٢) أخرجه النسائي ، كتاب الجنائز ، باب من يتوفى له ثلاثة ٤ / ٢٥ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي) . والإمام أحمد في المسند ٢ / ٥١٠ ، واللفظ له ، وقال الألباني : صحيح .

(٣) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من أصيب بولده ١ / ٥١٢ (١٦٠٤) وفي =

ثواب العمل الصالح

(٩٢٨) حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ عُمَرَ الضَّبِّيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ ، أَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَابِرِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ الحَضْرَمِيِّ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ ، إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ وَالِدَيْهَا الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ » ، قَالُوا : وَاثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « وَاثْنَيْنِ » ، قَالُوا : وَوَاحِدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « وَوَاحِدٌ » ، ثُمَّ حَدَّثَ أَنَّ : « السَّقَطُ لِيَجْرُ أُمُّهُ بِسَرِّهِ إِلَى الْجَنَّةِ » (١) .

(٩٢٩) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ ، وَأَبُو الحَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى البَصْرِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ بَارِقِ الحَنْفِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ جَدِّي أَبَا أُمِّي سَمَّاكَ بْنَ الْوَلِيدِ الحَنْفِيَّ ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ » ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ؟ قَالَ : « وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مُوقِقَةُ » ، قَالَتْ : فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ؟ قَالَ : « فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي » (٢) .

(٩٣٠) أَخْبَرَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ : أَنْبَأَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ شُعَيْبٍ ، كَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ يُعَزِّيه بِأَبْنِ لَهُ هَلْكَ ، وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ ، يُحَدِّثُ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ العَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ

= الزوائد : (في إسناده شرح حبيب بن شفعة ذكره ابن حبان في الثقات . وقال أبو داود : شرح حبيب وجرير

كلهم ثقات . وباقي رجاله رجال الإسناد على شرط البخاري) ١.هـ .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند / ٢٤١ ، والطبراني في الكبير / ٢٠ / ١٤٥ (٢٩٩) واللفظ له ، وقال

الهيثمي في المجموع ٣ / ٩ : « رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه يحيى بن عبيد الله التيمي ولم أجد من

وثقه ولا جرحه » ١.هـ .

(٢) أخرجه الترمذی ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من قدم ولدا / ٤ / ٢٨٣ (بشرح الإمام ابن

العربي المالكي) ، وقال الترمذی : « هذا حديث حسن غريب » ١.هـ .

بِصَفِيهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ ، وَقَالَ مَا أَمْرِي بِهِ ، بِثَوَابِ دُونَ الْجَنَّةِ « (١) .

(٩٣١) حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَشِّيُّ ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَطَّابِ ، حَدَّثَنَا نَاصِحُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ سَيِّدِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ دَفَنَ ثَلَاثَةَ مِنْ الْوَالِدِ فَصَبَرَ عَلَيْهِمْ وَاحْتَسَبَهُمْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » ، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ : أَوْ اثْنَيْنِ ؟ قَالَ : « وَمَنْ دَفَنَ اثْنَيْنِ فَصَبَرَ عَلَيْهِمَا وَاحْتَسَبَهُمَا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » ، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ : أَوْ وَاحِدَةً ؟ قَالَ : فَسَكَتَ أَوْ أَمْسَكَ فَقَالَ : سَمِعْتُ أُمَّ أَيْمَنَ : مَنْ دَفَنَ وَاحِدًا فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ كَانَتْ لَهُ الْجَنَّةُ (٢) .

غفر الله ﷻ لهما :

(٩٣٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ : مَا بَالُكَ ؟ قَالَ : لِي عَمَلِي ، قُلْتُ : حَدِّثْنِي ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنْ أَوْلَادِهِمَا لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا » ، قُلْتُ : حَدِّثْنِي ، قَالَ : نَعَمْ (٣) .

(٩٣٣) أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ : حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ : لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : حَدِّثْنِي قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةٌ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ » (٤) .

(١) أخرجه النسائي ، كتاب الجنائز ، باب ثواب من صبر واحتسب ٢٣/٤ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي) ، وقال الألباني : حسن .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/٢٤٥ (٢٠٣٠) ، وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٠ : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه ناصح بن عبد الله أبو عبد الله وهو ضعيف متروك » ا.هـ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥١/٥ .

(٤) أخرجه النسائي ، كتاب الجنائز ، باب من يتوفى له ثلاثة ٢٤/٤ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي) ، وقال الألباني : صحيح .

كانوا له حجاباً من النار:

(٩٣٤) حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ ذَكْوَانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّسَاءَ قَلْنَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوْعَظْهُنَّ وَقَالَ : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ ، كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ » ، قَالَتْ امْرَأَةٌ : وَاثْنَانِ؟ قَالَ : « وَاثْنَانِ » ^(١) .

(..) وفي رواية قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تَعَلَّمْنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ ، قَالَ : « اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا » ، فَاجْتَمَعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُنَّ مِنْ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً ، إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ » ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ » ^(٢) .

(..) وفي باب مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ ، كَانَ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ^(٣) .

(٩٣٥) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشِبٍ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ ، كَانُوا لَهُ حِصْنًا حَصِينًا مِنَ النَّارِ » ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدَّمْتُ اثْنَيْنِ ، قَالَ : « وَاثْنَيْنِ » ، فَقَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ سَيِّدُ الْقُرَاءِ : قَدَّمْتُ وَاحِدًا ، قَالَ : « وَوَاحِدًا » ^(٤) .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ٩٢/٢ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٢٠٢٨/٤ (٢٦٣٣) .

لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ : أَيُّ : لَمْ يَبْلُغُوا سِنَّ التَّكْلِيفِ الَّذِي يُكْتَبُ فِيهِ الْحِنْتُ ، وَهُوَ الْإِثْمُ .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المسلمين ١٢٥/٢ .

(٤) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من أصيب بولده ٥١٢/١ (١٦٠٦) ، =

(..) وفي رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً لَمْ يَبْلُغُوا الْحِلْمَ ، كَانُوا لَهُ حِصْنًا حَصِينًا مِنَ النَّارِ » ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدَّمْتُ اثْنَيْنِ ، قَالَ : « وَاثْنَيْنِ » ، فَقَالَ أَبُو بِنْتِ بْنِ كَعْبٍ سَيِّدُ الْفُرَّاءِ : قَدَّمْتُ وَاحِدًا ، قَالَ : « وَوَاحِدًا » ولكن إنما ذلك عند الصدمة الأولى ^(١) .

(٩٣٦) حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ : سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَمُوتُ مُسْلِمٌ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ ، فَيَلِجَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا » ﴿ مريم: ٧١ ﴾ ^(٢) .

(..) وفي رواية أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ ، لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ يَعْنِي الْوُرُودَ » ^(٣) .

(٩٣٧) حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَحْبَبُهُ ؟ » ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

= وقال الألباني : ضعيف .

(١) أخرجه الترمذی ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من قدم ولداً ٢٨٢ / ٤ (بشرح الإمام ابن

العربي المالكي) وقال الترمذی : « هذا حديث غريب وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه » ١٠١ هـ .

من قدم ثلاثة من الولد : أي من قدمهم بالصبر على موتهم • كانوا له حصناً حصيناً من النار : أي :

حصاراً محكماً وحاجراً مانعاً من النار ، وكذا من قدم اثنين ، ولكن إنما ذلك عند الصدمة الأولى : أي :

يحصل ذلك بالصبر عند الصدمة الأولى ١٠١ هـ . انظر : تحفة الأحوذى ٤ / ١٤٤ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ٩٣ / ٢ ، ومسلم ، كتاب

البر والصلة ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٢٠٢٨ / ٤ (٢٦٣٢) .

إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ : أي : مَا يَنْحَلُّ بِهِ الْقَسَمُ وَهُوَ الْيَمِينُ وَجَاءَ مُفَسَّرًا فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُرَادَ قَوْلَهُ تَعَالَى :

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وَبِهَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي

١٨٠ / ١٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٧٦ .

ثواب العمل الصالح

أَحَبَّكَ اللهُ كَمَا أَحَبَّهُ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ لِي: مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِيهِ: «أَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ أَبَاكَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ؟» فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَمْ خَاصَّةً أَمْ لِكُلَّنَا؟ قَالَ: «بَلْ لِكُلِّكُمْ»^(١).

(٩٣٨) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الْعِجْلِ قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ الْحَرَّانِيُّ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ، عَنْ سِنَانِ مَوْلَى وَائِلَةَ قَالَ: تُوِّفِي وَوَلَدَ الرَّيَّانِ، وَشَهِدَهُ وَائِلَةُ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنَ الْمَقْبَرَةِ قَعَدَ وَائِلَةُ عَلَى بَابِ دِمَشْقَ، فَمَرَّ بِهِ الرَّيَّانُ، فَقَالَ لَهُ وَائِلَةُ: يَا أَبَا سَعِيدِ جَبَرَ اللهُ مُصِيبَتَكَ وَغَفَرَ لِمُتَوَفَاكَ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَفَنَ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَالِدِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ»^(٢).

(٩٣٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ جَدِّهِ طَلِقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَتْ امْرَأَةَ النَّبِيِّ ﷺ بِصَبِيٍّ لَهَا فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهُ ادْعُ اللهُ لَهُ، فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً، قَالَ: «دَفَنْتُ ثَلَاثَةً؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «لَقَدْ احْتَضَرْتَ بِحِطَّارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ»^(٣).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٣٦/٣، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣: «قلت: رواه النسائي

باختصار قول الرجل: أله خاصة. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» ا.هـ.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٦/٢٢ (٢٣١)، وقال الهيثمي في المجمع ٧/٣: «رواه الطبراني في

الكبير. وسنان: مجهول» ا.هـ.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/٢٨ (٢٦٣٦).

لقد احتظرت بحظار شديد من النار: أي امتنعت بانع وثيق واصل الحظار بكسر الحاء وفتحها، ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط. ا.هـ. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي

(٩٤٠) حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ قُرْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ الْأَصْبَهَانِيَّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهِ ، حَجَبُوهُ مِنَ النَّارِ » (١) .

له بيت فى الجنة يسمى بيت الحمد :

(٩٤١) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ قَالَ : دَفَنْتُ ابْنِي سِنَانًا ، وَأَبُو طَلْحَةَ الْحَوْلَانِيُّ جَالِسٌ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْخُرُوجَ أَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ : أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا أَبَا سِنَانَ ! قلت : بلى ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَزْرَبٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ : قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟! فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ ثَمْرَةَ فُؤَادِهِ ؟! فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » (٢) .

(..) وفى رواية قَالَ : دَفَنْتُ ابْنًا لِي ، وَإِنِّي لَفِي الْقَبْرِ إِذْ أَخَذَ بِيَدِي أَبُو طَلْحَةَ فَأَخْرَجَنِي فَقَالَ : أَلَا أُبَشِّرُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : بلى ، قَالَ : حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مَلَكُ الْمَوْتِ قَبِضْتَ وَلَدَ عَبْدِي ، قَبِضْتَ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَثَمْرَةَ فُؤَادِهِ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا قَالَ ؟ قَالَ : حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، قَالَ : ابْنُوا لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » (٣) .

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤ / ٤١٥ .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء فى ثواب من قدم ولدا ٤ / ٢٨٢ (بشرح الإمام ابن العربى المالكي) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » ا.هـ .

على شفير القبر : أي : على طرفه ، قال الله للملائكة : أي ملك الموت وأعوانه ، قبضتم : على تقدير الاستفهام ، ولد عبدي : أي : روحه ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده : أي يقول ثانيا إظهارا للكمال الرحمة ، واسترجع : أي قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وسموه بيت الحمد : أضاف البيت إلى الحمد الذي قاله عند المصيبة ؛ لأنه جزء ذلك الحمد . ا.هـ . انظر : تحفة الأحوذى ٤ / ٨٧ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣ / ١٤ .

تثقيل الموازين ورجحان الحسنات على السيئات :

(٩٤٢) حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا أَبَانُ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ ، عَنْ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَخَّ بَخَّ خَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالْوَالِدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدَاهُ » وَقَالَ : « بَخَّ بَخَّ لِحَمْسٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْحِسَابِ » (١) .

وفي هذه الأحاديث دليل على كون أطفال المسلمين في الجنة ، وقد نقل جماعة فيهم إجماع المسلمين وقال المازري : أما أولاد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فالإجماع متحقق على أنهم في الجنة ، وأما أطفال من سواهم من المؤمنين فجماهير العلماء على القطع لهم بالجنة ، ونقل جماعة الإجماع في كونهم من أهل الجنة قطعاً لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الطور: ٢١] ، وتوقف بعض المتكلمين فيها وأشار إلى أنه لا يقطع لهم كالمكلفين والله أعلم (٢) .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ : أَجْمَعَ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ مِنْ أَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٣) .



(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٣٧ ، وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٤٩ : « رواه أحمد ورجاله ثقات » ا.هـ .

(٢) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ / ١٨٣ .

(٣) انظر : المصدر السابق ١٦ / ٢٠٧ .

ثواب الصبر على السقط (وهو الجنين يموت قبل مولده)

الفوز بدخول الجنة:

(٩٤٣) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، وَ تَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ قَالَا : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا ، قَالَ : قَالَ : « نَعَمْ صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ ، أَوْ قَالَ : أَبُوَيْهِ فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ ، أَوْ قَالَ : بِيَدِهِ كَمَا أَخَذُ أَنَا بِصِنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا ، فَلَا يَتْنَاهَى ، أَوْ قَالَ : فَلَا يَنْتَهِي حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ » (١) .

(٩٤٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ يَعْنِي الطَّحَّانَ ، أَنَا يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ مُعَاذٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمِينَ يَتَوَفَّى لَهُمَا ثَلَاثَةٌ ، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمَا » ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ اثْنَانِ ؟ قَالَ : « أَوْ اثْنَانِ » ، قَالُوا : أَوْ وَاحِدٌ ؟ ، قَالَ : « أَوْ وَاحِدٌ » ، ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ السَّقَطَ لِيَجْرُ أُمَّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا احْتَسَبَتْهُ » (٢) .

(٩٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو بَكْرٍ الْبَكَّائِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا

(١) سبق ذكره وتخرجه .

(٢) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء فيمن أصيب بسقط ١/٥١٣ (١٦٠٩) . وفي الزوائد : « في إسناد يحيى بن عبيد الله بن موهب ، وقد اتفقوا على ضعفه » .هـ . والإمام أحمد في المسند ٢٤١/٢ ، واللفظ له ، وقال الهيثمي في المجمع ٣/٩ : « رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفيه يحيى بن عبيد الله التيمي ولم أجد من وثقه ولا جرحه » .هـ .

إذا احتسبتته: أي: صبرت عليه طلباً للأجر من الله تعالى .

أَبُو غَسَّانَ قَالَ : حَدَّثَنَا مِنْدَلٌ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَكَمِ النَّخَعِيِّ ، عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ أَبِيهَا ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ السَّقَطَ لِكِرَاغِمِ رَبِّهِ ، إِذَا أَدْخَلَ أَبُوهُ النَّارَ ، فَيُقَالُ : أَيُّهَا السَّقَطُ الْمُرَاغِمُ رَبِّهِ أَدْخَلَ أَبُوئِكَ الْجَنَّةَ ، فَيَجْرُهُمَا بِسَرَرِهِ ، حَتَّى يُدْخِلَهُمَا الْجَنَّةَ » ^(١) ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يِرَاغِمُ رَبَّهُ يَغَاضِبُ .

(٩٤٦) حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيَّ ، ثنا يَحْيَى بْنُ دُرُسْتٍ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الرَّبِيعِ ، حَدَّثَنِي بَهْرُ بْنُ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَوْدَاءٌ وَلَوْ دُ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءٍ لَا تَلِدُ ، إِنْ مَكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَمِ حَتَّى بِالسَّقَطِ يَظُلُّ مُحْبِنَةً عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ : أَدْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَأَبَوَايَ ؟ فَيُقَالُ لَهُ : اذْخُلِ أَنْتَ وَأَبَوَاكَ » ^(٢) .

أي اتركوا نكاح المرأة الجميلة : العاقر التي انقطع حملها لكبر أو علة ، وتزوجوا السوداء ، وفي رواية السوداء الولود ، فإني أكاثر بكم الأمم يوم القيامة : أي : أفاخرهم وأغالبهم بكثرتكم ، والأمر للندب ^(٣) .

(٩٤٧) عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَعَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : ابْنَةُ عَمِّ لِي ذَاتَ مَيْسَمٍ وَمَالَ وَهِيَ عَاقِرٌ ، أَفَاتَزَوَّجُهَا ؟

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء فيمن أصيب بسقط ١/١٣ (١٦٠٨) وفي الزوائد : « إسناده ضعيف لاتفاقهم على ضعف مندل بن علي » ١.هـ .

ليراغم : أي يجاحه ويعارضه . والمراد أنه يببالغ في شفاعته ويجتهد حتى تقبل شفاعته ، بسرره : بفتحين هو ما تقطعه القابلة .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/٤١٦ (١٠٠٤) ، وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٥٨ : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف » ١.هـ .

(٣) انظر : التيسير بشرح الجامع الصغير ، للمناوي ٢/١٤ ، الناشر : مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

فَنَهَاهُ عَنْهَا مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « لَامْرَأَةٍ سَوْدَاءُ وَلَوْ دُ احَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي مُكَائِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ ، وَأَنَّ أَطْفَالَ الْأُمَمِ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَتَعَلَّقُونَ بِأَحْقَاءِ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا ، قَالَ : فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ وَأُمَّهَاتُكُمْ ، قَالَ : ثُمَّ يَجِيءُ السَّقَطُ ، فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيُظَلُّ مُحْبَطًا ، أَي : مُتَفَعِّسًا ، فَيَقُولُ : أَي رَبِّ أَبِي وَأُمِّي حَتَّى يَلْحَقَ بِهِ أَبُوهُ » (١) .



(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦ / ١٦٠ (١٠٣٤٤) ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة

الثانية ١٤٠٣ ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

ثواب الصبر عند موت الأحباب

الفوز بدخول الجنة :

(٩٤٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ اخْتَسَبَهُ ، إِلَّا الْجَنَّةُ » (١) .

(٩٤٩) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ عَجْلَانَ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ابْنَ آدَمَ ، إِنْ صَبَرْتَ وَاخْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ » (٢) .

ثواب الصبر في النزاع

مضاعفة الحسنات :

(٩٥٠) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا ، وَعِنْدَهَا حِمِيمٌ لَهَا يَخْنُقُهُ الْمَوْتُ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا بِهَا قَالَ لَهَا : « لَا تَبْتَيْبِي عَلَى حَمِيمِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ » (٣) .

- (١) أخرجه البخاري ، كتاب الدعوات ، باب العمل الذي يبتغي به وجه الله ١١٢ / ٨ .
قبضت صفيه : أخذت حبيبه المصافي له - كالولد والأخ وكل من يحبه الإنسان ويتعلق به - بالموت ،
اختسبه : صبر على فقدته وطلب الأجر من الله تعالى وحده .
- (٢) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الصبر على المصيبة ١ / ٥٠٩ (١٥٩٧) وفي الزوائد :
« إسناد حديث أبي أمامة صحيح ورجاله ثقات » ١.هـ .
- احتسبت : أي : طلبت به الأجر من الله تعالى .
- (٣) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في المؤمن يؤجر في النزاع ١ / ٤٦٧ (١٤٥١) وفي الزوائد =

ثواب الصبر على ظلم الولاة

ملاقة النبي ﷺ على الحوض :

(٩٥١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا غَنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا ؟ قَالَ : « سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ » ^(١) .

(٩٥٢) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ ابْنِ وَهْبٍ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثْرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا » ، قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ ، وَاسْلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ » ^(٢) .



= « هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات ، والوليد بن مسلم وإن كان يدللس فقد صرح بالتحديث فزال ما يخشى » ا.هـ .

هميم : أي : قريب ، يخنقه : أي : يضيق عليه ، لا تبثسى : أي : لا تحزني .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ للأَنْصار : « اصبروا حتى تلقوني على الحوض » ٤ / ٤١ . و مسلم كتاب الإمارة ، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستثأرهم ٣ / ١٤٧٤ (١٨٤٥) .

تستعملني : تجعلني عاملا على الصدقة أو متوليا على بلد ، أثرة : يفضل عليكم غيركم في الأموال ، الحوض : حوض النبي ﷺ في الجنة .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ : « سترون بعدي أمورا تنكرونها » ٨ / ٥٩ .

ثواب الصبر على الفقر

الفوز بدخول الجنة:

(٩٥٣) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » (١) .

قوله : اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، يوجب فضل الفقير على الغني وإنما معناه: أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء فأخبر عن ذلك، كما تقول : أكثر أهل الدنيا الفقراء إخباراً عن الحال ، وليس الفقر أدخلهم الجنة ، وإنما دخلوا بصلاحتهم مع الفقر، فإن الفقير إذا لم يكن صالحاً لا يفضل ، قلت : ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا ، كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار (٢) .

(٩٥٤) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، عَنْ أَسَامَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَّةٌ مَن دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ الْجِدِّ مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَإِذَا عَامَّةٌ مَن دَخَلَهَا النِّسَاءُ » (٣) .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب فضل الفقر ٨ / ١١٩ ، وباب صفة الجنة ٨ / ١٤١ ، ومسلم

كتاب الذكر والدعاء ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ٤ / ٢٠٩٦ (٢٧٣٧) .

اطلعت : أشرفت عليها ليلة الإسراء أو في المنام ، ورؤيا الأنبياء حق ، أكثر أهلها النساء: أي : أكثر من يدخلها ثم يخرج منها .

(٢) انظر : فتح الباري ١١ / ٢٧٩ .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة ٨ / ١٤١ ، ومسلم ، في الموضوع السابق (٢٧٣٦) .

قال القرطبي: إنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا، والإعراض عن الآخرة، لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن (١).

(٩٥٥) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ ثُوْبَانَ قَالَ: وَكَانَ ثُوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَكَفَّلَ لِي الْأَيْسَأَلِ النَّاسِ شَيْئًا، وَاتَّكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟»، فَقَالَ ثُوْبَانُ: أَنَا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا (٢).

(٩٥٦) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِحْتَجَّتِ الْجَنَّةَ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ، وَقَالَتِ النَّارُ: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، فَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أَنْتَقِمُ بِكَ مِنْ شَيْءٍ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ شَيْءٍ» (٣).

يسبقون الأغنياء إلى الجنة:

(٩٥٧) قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَجَاءَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ لَا نَفْقَهُ وَلَا دَابَّةٍ وَلَا مَتَاعٍ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

= أصحاب الجلد: هو بفتح الجيم قيل: المراد به أصحاب البخت والحظ في الدنيا والغنى والوجاهة بها، وقيل: أصحاب الولايات.

(١) انظر: فتح الباري ١١ / ٤٢٠.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة ٢/ ٢٩٥ (١٦٤٣)، وقال الألباني: صحيح.

(٣) أخرجه الترمذی، أبواب صفة الجنة، باب ما جاء في احتجاج الجنة والنار ١٠ / ٣٤ (بشرح الإمام

ابن العربي المالكي) وقال الترمذی: «هذا حديث حسن صحيح» ١.هـ.

ثواب العمل الصالح

« إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا » ، قَالَوا : فَإِنَّا نَصْبِرُ لَا نَسْأَلُ شَيْئًا ^(١) .

فالفقراء في تلك المدة لهم حسن العيش في العقبى مجازاة لمفاتهم من التمتع في الدنيا ، كما قال تعالى : ﴿ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٤] ، أي الماضية أو الخالية عن المأكل والمشرب صياما ، أو وقت المجاعة .

(٩٥٨) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ حَيَّانَ الرَّقِّي قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ فُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ زَيْدِ الْعَمِّيِّ ، عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّاجِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ » ، قلنا : وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هُمُ الَّذِينَ إِذَا كَانَ مَهْلِكًا بُعِثُوا فِيهِ ، وَإِذَا كَانَ مَغْنَمًا بَعِثُوا غَيْرُهُمْ ، الَّذِينَ يُحْجَبُونَ عَنِ الْأَبْوَابِ » ^(٢) .

(٩٥٩) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِبِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَهُوَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ » ^(٣) .

(..) وفي رواية قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الزهد والرفائق ٤ / ٢٢٨٥ (٢٩٧٩) .

بأربعين خريفا : أي أربعين سنة .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١ / ٣٣ (٨٤) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٢٦٠ : « قلت : روى أبو داود بعضه . رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض ولم أعرفه ، وزيد العمي ضعفه الجمهور وقد وثق ، وبقيه رجاله ثقات » ١ هـ .

(٣) أخرجه الترمذی ، أبواب الزهد ، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٩ / ٢١٣ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذی : « هذا حديث صحيح » ١ هـ .

قَبْلَ أَغْنِيَانِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، قُلْتُ : وَمَا نِصْفِ يَوْمٍ ؟ قَالَ : « إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ » ، قَالَ : « وَيَدْخُلُونَ جَمِيعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ » ، قُلْتُ : وَمَا صُورَةُ آدَمَ ؟ قَالَ : « كَانَ اثْنِي عَشَرَ ذِرَاعًا ، طُولُهُ فِي السَّمَاءِ ، وَسِتَّةَ عَرَضًا » ، قُلْتُ : بَأَيِّ ذِرَاعٍ ؟ قَالَ : « الذِّرَاعُ كَطُولِ الرَّجُلِ الطَّوِيلِ مِنْكُمْ » ^(١) .

لهم البشرى بالنور التام يوم القيامة :

(٩٦٠) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ بَشِيرِ الزُّنْبِيِّ ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ : جَلَسْتُ فِي عِصَابَةٍ مِنْ ضِعْفَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَسْتَتِرُ بِبَعْضٍ مِنَ الْعُرِيِّ ، وَقَارِيءٌ يَقْرَأُ عَلَيْنَا ، إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَكَتَ الْقَارِئُ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « مَا كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ ؟ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ قَارِئٌ لَنَا يَقْرَأُ عَلَيْنَا ، فَكُنَّا نَسْتَمِعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَمَرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ » قَالَ : فَجَلَسَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَطْنَا لِيَعْدِلَ نَفْسَهُ فِينَا ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَتَحَلَّقُوا ، وَبَرَزَتْ وُجُوهُهُمْ لَهُ ، قَالَ : فَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَفَ مِنْهُمْ أَحَدًا غَيْرِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ صَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَذَلِكَ خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ » ^(٢) .



(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨ / ٣٥٧ (٨٨٦٥) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٢٦٠ : « رواه

الطبراني في الأوسط وفيه عدى بن الفضل التيمي مولا هم وهو ضعيف » . هـ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب العلم ، باب في القصص ٤ / ٧٢ (٣٦٦٦) ، وقال الألباني : ضعيف إلا

جملة دخول الجنة فصحيحة .

ثواب التعفف وترك المسألة

له الجنة:

(٩٦١) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ ثُوبَانَ قَالَ: وَكَانَ ثُوبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ تَكَفَّلَ لِي إِلَّا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، وَاتَّكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟ »، فَقَالَ ثُوبَانُ: أَنَا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ^(١).

(٩٦٢) أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَليٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ ثُوبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ يَضْمَنُ لِي وَاحِدَةً وَلَهُ الْجَنَّةُ »، قَالَ يَحْيَى: هَاهُنَا كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا، إِلَّا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا ^(٢).

فمن داوم على هذه الخصلة، ولم يسأل الناس شيئاً من أموالهم تعففاً منه، وصبراً على الفقر، فله الجنة إن شاء الله تعالى.

أعفه الله ﷻ:

(٩٦٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ﷺ، إِنْ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفَذَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: « مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ

(١) سبق ذكره وتخريجه.

(٢) أخرجه النسائي، كتاب الزكاة، باب فضل من لا يسأل الناس شيئاً ٨٦/٥ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي)، وقال الألباني: صحيح.

خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفْهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (١) .

وفي الحديث الحض على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم ، بالصبر ، والتوكل على الله ، وانتظار ما يرزقه الله ، وأن الصبر أفضل ما يعطاه المرء ، لكون الجزء عليه غير مقدر ولا محدود .

وقال القرطبي : معنى قوله : من يستعف : أي : يمتنع عن السؤال ، وقوله : يعفه الله : أي : أنه يجازيه على استغفائه بصيانة وجهه ودفع فاقته ، وقوله : ومن يستغن : أي : بالله عمن سواه ، وقوله : يغنه : أي : فإنه يعطيه ما يستغني به عن السؤال ويخلق في قلبه الغنى ؛ فإن الغنى غنى النفس . وقوله : ومن يتصبر : أي : يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر إلى أن يحصل له الرزق ، وقوله : يصبره الله : أي : فإنه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ويدعن لتحمل الشدة فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه .

وقال ابن الجوزي : لما كان التعفف يقتضي ستر الحال عن الخلق وإظهار الغنى عنهم ، فيكون صاحبه معاملاً لله في الباطن ، فيقع له الربح على قدر الصدق في ذلك ، وإنما جعل الصبر خير العطاء ؛ لأنه حبس النفس عن فعل ما تحبه وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل مما لو فعله أو تركه لتأذى به في الآجل .

وقال الطيبي : معنى قوله : من يستعفف يعفه الله : أي : إن عف عن السؤال ولو لم يظهر الاستغناء عن الناس ، لكنه إن أعطى شيئاً لم يتركه يملؤ الله قلبه غني

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة ٢ / ١٥١ ، ومسلم كتاب الزكاة ، باب فضل التعفف والصبر ٢ / ٧٢٩ (١٠٥٣) .

فلن أدخره عنكم : لن أحبسه وأمنعكم منه ، يستعفف : يظهر العفة ويكف عن السؤال .

بحيث لا يحتاج إلى سؤال ، ومن زاد على ذلك فإظهار الاستغناء فتصبر ولو أعطى لم يقبل ، فذاك أرفع درجة ، فالصبر جامع لمكارم الأخلاق .

وقال ابن التين : معنى قوله : يعفه الله : إما أن يرزقه من المال ما يستغني به عن السؤال ، وإما أن يرزقه القناعة ، والله أعلم ^(١) .

(..) وفي رواية قال : سَرَّحْتَنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ وَقَعَدْتُ فَاسْتَقْبَلَنِي وَقَالَ : « مَنْ اسْتَعْنَى أَعْنَاهُ اللَّهُ ﷻ ، وَمَنْ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ اسْتَكْفَى كَفَاهُ اللَّهُ ﷻ ، وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةٌ أُوقِيَهُ فَقَدْ أَحْلَفَ » ، فَقُلْتُ : نَاقَتِي الْيَاقُوتَةُ خَيْرٌ مِنْ أُوقِيَةٍ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهُ ^(٢) .

(..) وفي رواية قال : أَعُوزَنَا عَوَزًا شَدِيدًا ، فَأَمَرَنِي أَهْلِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْأَلَهُ شَيْئًا ، فَأَقْبَلْتُ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ اسْتَعْنَى أَعْنَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ سَأَلْنَا لَمْ نَدْخِرْ عَنْهُ شَيْئًا إِنْ وَجَدْنَا » ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لِأَسْتَعْنِيَنَّ فَيُعْنِيَنِي اللَّهُ ، وَلَا تَعْفَنَنَّ فَيُعْفِنِي اللَّهُ ، فَلَمْ أَسْأَلِ النَّبِيَّ ﷺ شَيْئًا ^(٣) .



(١) انظر : فتح الباري ١١ / ٣٠٤ .

(٢) أخرجه النسائي ، كتاب الزكاة ، باب من الملحف ؟ ٩٨ / ٥ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي) ، وقال الألباني : حسن صحيح .

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٦٧ / ٢ (١١٢٩) ، والطبراني في الأوسط ٣ / ١٨٦ (٢٨٧٥) ، وإسناده حسن .

ثواب حب المساكين

استحقاق القرب من الله ﷻ يوم القيامة:

(٩٦٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ الْكُوفِيُّ ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَابِدُ الْكُوفِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَرِثُ بْنُ النُّعْمَانَ اللَّيْثِيُّ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِينًا ، وَأَمْتِنِي مَسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا ، يَا عَائِشَةُ ، لَا تَرُدِّي الْمَسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، يَا عَائِشَةُ ، أَحَبِّي الْمَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقَرِّبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (١) .



(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الزهد ، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٢١٣/٩ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذى : « هذا حديث غريب » . ا.هـ .
اللهم أحيني مسكينا : قيل : هو من المسكنة وهي الذلة والافتقار ، فأراد ﷺ بذلك إظهار تواضعه وافتقاره إلى ربه إرشادا لأُمَّته إلى استشعار التواضع ، والاحتراز عن الكبر والنخوة ، وأراد بذلك التنبيه على علو درجات المساكين وقربهم من الله تعالى ، واحشُرني في زمرة المساكين : أي : اجمعني في جماعتهم ، بمعنى اجعلني منهم ، لكن لم يسأل مسكنة ترجع للقلة بل للإحبات والتواضع والخشوع ، قال السهروودي : لو سأل الله أن يحشر المساكين في زمرة لكان لهم الفخر العميم والفضل العظيم ، فكيف وقد سأل أن يحشر في زمرة من ؟ لم يارسول الله : أي : لأبي شيء دعوت هذا الدعاء واخترت الحياة والمات والبعث مع المساكين والفقراء دون أكابر الأغنياء ؟ قال إنهم : أي : لأنهم مع قطع النظر عن بقية فضائلهم وحسن أخلاقهم وشمائلهم ، بأربعين خريفا : أي : بأربعين سنة . ا.هـ .
انظر : تحفة الأحوذى ١٦ / ٧ .

ثواب الصبر على الزراعة

له بذلك صدقة:

(٩٦٥) قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّازِقِ ، أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسِ الصَّنَعَائِي قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : حَدَّثَنِي فَنَجٌّ قَالَ : كُنْتُ أَعْمَلُ فِي الدَّيْنَبَادِ وَأَعَالِجٍ فِيهِ ، فَقَدِمَ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ أَمِيرًا عَلَى الْيَمَنِ ، وَجَاءَ مَعَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَنِي رَجُلٌ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَهُ ، وَأَنَا فِي الزَّرْعِ أَصْرِفُ الْمَاءَ فِي الزَّرْعِ ، وَمَعَهُ فِي كُمَّهِ جَوْزٌ ، فَجَلَسَ عَلَى سَاقِيَةِ مِنَ الْمَاءِ وَهُوَ يَكْسِرُ مِنْ ذَلِكَ الْجَوْزِ وَيَأْكُلُ ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَيَّ فَنَجَّ فَقَالَ : يَا فَارِسِيُّ هَلُمَّ ، قَالَ : فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِفَنَجٍّ : أَتَضَمَّنُ لِي غَرْسَ هَذَا الْجَوْزِ عَلَى الْمَاءِ ؟ فَقَالَ لَهُ فَنَجٌّ : مَا يَنْفَعُنِي ذَلِكَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِأُذُنِي هَاتَيْنِ : « مَنْ نَصَبَ شَجْرَةً فَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا حَتَّى تُثْمَرَ ، كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرَتِهَا صَدَقَةٌ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ » ، فَقَالَ فَنَجٌّ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ فَنَجٌّ : فَأَنَا أَضْمَنُهَا ، قَالَ : فَمِنْهَا جَوْزٌ الدَّيْنَبَادِ (١) .

فللغراس والزراع أجر على ذلك، حتى لو غرس أو زرع وباع ذلك الزرع، كان له بذلك صدقة، لتوسعته على الناس في أقواتهم .

وقد ذكر غير واحد من العلماء أن الأجر يحصل للمزارع بما يولد من الغراس والزرع، كذلك وإن أجره مستمر ما دام الغرس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة (٢) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٦١ ، وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٦٨ : « رواه أحمد وفيه فنج ذكره

ابن أبي حاتم ولم يوثقه ولم يجرحه وبقية رجاله ثقات » ١.هـ .

(٢) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٠ / ٢١٣ .